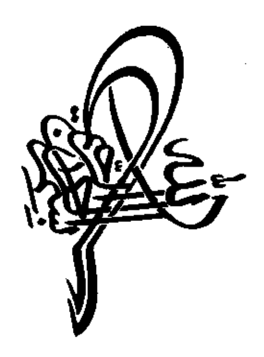
دعوة الحق

لماذا وكيف أسلمت

للشهيد
أحمد سامي عبد الله

السنة السادسة - العدد ٦٥
شعبان ١٤٠٧هـ - ابريل ١٩٨٧م



بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

إلى خاتم الأنبياء الذى بشرت به كل رسالات السماء ورأيته فى المنام .

إلى كل المهتدين أمثالى الذين اختاروا لأنفسهم الطريق الشاق ، وتركوا أهلهم وممتلكاتهم فى سبيل عقيدتهم .

إلى أعز الأصدقاء ، وخيار الزملاء ، الصديق المخلص الذى كان بفضل الله سبب هدايتى إلى طريق الإيمان الصحيح الأخ أحمد السيد تمام .

إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ولا يخافون فى الحق لومة لائم .

إلى رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة التى تكرمت علينا بنشر هذا الكتاب .

إلى كل من ساهم فى إخراج هذا الكتاب ..

إلى هؤلاء جميعاً

بسم الله ، وعلى بركة الله أهدى «قصة إسلامى»

المؤلف

أحمد سامى عبد الله

رسالة مفتوحة

إلى أهل الكتاب وكل من دعاة اليهودية ودعاة المسيحية آمنوا برسالة محمد ﷺ ، فهى رسالة صادقة وموحى بها من عند الله .

ونحن لا ندعوكم للإيمان بها قسراً بل سوف نثبت صدق هذه الرسالة بنبوءات الكتاب المقدس الذى بين أيديكم وتؤمنون به ، بل وأكثر من ذلك سوف نثبت لكم صدق هذه الرسالة بدون هذه النبوءات وذلك تفصيلاً فى الجزء الثانى من هذا الكتاب تحت عنوان :

«خاتم الأنبياء فى رسالات السماء . وبدونها»

لا تتنكَّروا لمحمد ﷺ الذى بشرت به التوراة والزابور (المزامير) فى كتاب العهد القديم وكذلك الأناجيل فى كتاب العهد الجديد .. ولا تطعنوا فى صدق رسالته زوراً وبهتاناً عظيماً ، ولا تكتموا شهادة الحق عن رسول حق .. حقداً وحسداً من عند انفسكم وأنتم تعلمون .. آمنوا بهذا الرسول الذى لم ينهنا المسيح ابن مريم . عليه السلام صراحة عن إتباعه وطاعته ، ولم يخبرنا بتكذيبه مسبقاً . مثلما نهانا صراحة عن اتباع المسيح الدجال وحذرنا من الانصياع والانقياد من ورائه ، ونبأنا بكذبه وأمرنا بتكذيبه ومحاربته ، على الرغم من عدم مجيئه حتى الآن ، لأن مجيئه من

علامات القيامة الكبرى .

أما مجيء محمد ﷺ فكان من بعد رفعه إلى السماء بقرابة ستة قرون فقط .

إذ كيف ينهانا عن من لم يأت من بعده بقرابة ألفى عام ولا يعلم بميقات مجيئه إلّا الله .. ولا ينهانا عن من سيأتى من بعده بستمائة عام ! ! ؟ ؟

آمنوا بكتاب الله المنزل على نبيه المُرسل ... الكتاب الموحى به من قبل رب العالمين وهو خير شاهد على صدقه .

والذى جاء مصدقاً لما بين أيديكم من التوراة والانجيل ، ولم ينكرهما .. كما لم ينكر الأنبياء السابقين لنزوله مثلما انكرتم أنتم الكتاب وكذبتم النبى المنزّل عليه .

إذ كيف تؤمنون وتقدسون الكتاب المقدس الذى انقضى على كتابة أول اسفاره ثلاثة آلاف وستمائة سنة ميلادية كاملة[١] وتستنكرون وتكذبون بالقرآن الذى لم ينقض على نزول آخر سورة منه سوى ألف وثلاثمائة وخمسون سنة ميلادية[٢] أى ثلث المدة تقريباً ! ! ؟ ؟

---

(١) لأن السفر الأول منه وهو سفر التكوين كتب حوالى سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد .

(٢) ذلك لأن السنة الميلادية التى يحتسب بها التقويم الميلادى وهى سنة شمسية تزيد عن السنة الهجرية « القمرية » التى يحتسب بها التقويم الهجرى أحد عشر يومًا ومع توحيد أساس المقارنة على أساس السنة الميلادية (الشمسية) لإظهار الفارق الزمنى الفعلى ما بين الكتابين وبعملية حسابية بسيطة نجد أن ١٣٩٥ سنة هجرية وهى المدة من انقطاع الوحى سنة ١٠ هجرية حتى الآن تعادل ١٣٥٠ سنة ميلادية تقريبًا .

وكيف تؤمنون وتقدسون الكتاب الذى اشترك فى كتابته حوالى أربعين كاتباً مختلفين اختلافاً حاداً فى نوعيتهم . ومستواهم الاجتماعى ، وظروف كتابتهم للأسفار التى يحتوى عليها والمنسوبة لهم بالأسم ..

وتستنكرون وتكذبون بالكتاب الواحد الوحيد الذى لم يكتب على يد أحدٍ من العالمين ، بل نزل وحياً من السماء نزل به الروح الأمين (جبريل) على الرسول الكريم دون وساطة أحد من الخطائين (البشر) فهو كتاب واحد ، بلغة واحدة نزل من لدن إله واحد على نبى واحد بوسيط واحد هو جبريل !!؟؟

وكيف تؤمنون وتقدسون الكتاب الذى يُقرأ بأكثر من ١٦٠٠ ألف وستمائة لهجة ولغة مختلفة . وتناقلته أيدى عديدة من البشر بالنقل والترجمة من لهجة إلى لهجة ، ومن لغة إلى أخرى بسبب تعدد لغات الذين كتبوه (الأربعين كاتباً) الأمر الذى نتج عنه عدم ثبات النص لإختلاف الترجمات وأساليب الترجمة ودلالة الألفاظ من لغة إلى أخرى ..

وتستنكرون وتكذبون بالقرآن الكريم الذى نزل بلغة واحدة وهى أفصح لغات البشر ، ولا يقرأ إلّا بهذه اللغة البليغة الموحى بها من السماء منذ نزوله حتى الآن وإلى ما شاء الله رب العالمين بغير تأويل أو تحريف أو ترجمة عن لغته الفريدة فى بلاغتها وهى اللغة العربية إلى أى لغة أخرى فى العالم ، والترجمة تتناول المعنى لا النص ... !!؟؟

إنكم تعلمون علم اليقين أن الكتاب المقدس كُتبت أجزاؤه بعدة

لغات فهناك أسفار كُتبت بالعبرانية (اللغة اليهودية) كأغلب أسفار العهد القديم ، وأجزاء منه كتبت باللغة الكلدانية ، وأسفار أخرى كتبت باللغة اليونانية القديمة ككل أسفار العهد الجديد ... أما القرآن فهو بلغة واحدة هى اللغة العربية !!؟

وكيف تؤمنون وتقدسون الكتاب الذى إستغرق تدوينه حقبة طويلة جداً من الزمن تصل إلى ما يقرب من ١٧٠٠ عام (ألف وسبعمائة عام) ١٦٠٠ عام قبل الميلاد تقريباً كما اسلفنا + ١٠٠ عام تقريباً بعد الميلاد[١] .

وتستنكرون وتكذبون بالقرآن الكريم الذى نزل منجماً (متفرقاً) لحكمة إلـهية ولأسباب عديدة منها سهولة حفظه على الرسول وصحابته الكرام رضوان الله عليهم . والتدرج فى التشريع ... الخ .

ولم يستغرق نزوله منجماً أكثر من ٢٣ ثلاثة وعشرون عاماً هجرياً فقط .

وإلى دعاة المسيحية فقط :

كيف تؤمنون وتقدسون الأناجيل الأربعة التى اعتمدتهم الكنيسة ووافقت عليهم واختارتهم من أكثر من مائة إنجيل ورفضت إعتماد قرابة مائة انجيل منها انجيل برنابا الذى يعلن الوحدانية المطلقة ويبشر بمجىء محمد ﷺ .

وتستنكرون وتكذبون بالقرآن الذى من وحى السماء من كلام رب العالمين . ولم يخترعه البشر ، فالوحى لا يكون للبشر فيه اختيا .

---

(١) ذلك لأن تتميم الكتاب المقدس كان سنة ٩٦ بعد ميلاد المسيح .

فآمنوا خيراً لكم وإن لم تؤمنوا ، فانتهوا عن التكذيب بالقرآن الموحى به من الرحمن وكفوا السنتكم عن التنديد بنبي الإسلام المؤيد بخير المعجزات واخلدها فى البقاء وهى معجزة القرآن الكريم .

حكمة هذا الكتاب

قال الله تعالى :

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ...﴾

(سورة آل عمران آية ٦٤)

وقال تعالى :

﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾

(سورة آل عمران الآيات ٨٤ ، ٨٥)

وقال رسول الله ﷺ :

«ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ..... الخ» (الحديث الشريف)

مقدمة الكتاب

بسم الله وبالله ، بسم الله والحمد لله ، بسم الله ولا إله إلّا الله والله أكبر وأعز والطف مما اخاف وأحذر .

الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله العظيم بكرة وأصيلا .

اللهم إنى أشهد بأنك أنت الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .. أنت مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير .. آمنت بوحدانيتك المطلقة المنزهة عن كل شرك ودنس نعلمه ، ونعوذ بك ونستغفرك لما لا نعلمه .

آمنا بأنبيائك كلهم الذين أرسلتهم لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور ... أولهم آدم عليه السلام أبو البشر ، وأبوالأنبياء جميعاً ... وآخرهم محمد المصطفى ﷺ عبدك ورسولك النبى الأمى المبعوث للعالمين كافة . بشيراً ونذيراً . وقبل آخرهم المسيح عيسى بن مريم عبدك ورسولك ، وابن امتك الصديقة الطاهرة ، العذراء البتول مريم الذى خلقته فى رحمها بكلمتك التى خلقت بها السموات السبع والأرض وما بينهما وهى كلمة (كُن) .

أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد

يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وهو الحي الذى لا يموت ولا يقتل ولا يقدر عليه خلقه جميعاً ولو اجتمعوا ..

وأشهد أن محمداً رسول الله وعبد من عباده ، وأشهد أن عيسى المسيح بن مريم عبد الله ورسوله ، وروح الله وكلمته وكلمة منه ألقاها إلى امته مريم . التى اصطفاها على نساء العالمين وطهرها فحملت به كما تحمل أى أنثى من بنات حواء تسعة أشهر كاملة لا تختلف عن مثيلاتها من النساء إلّا فى عدم معرفة الذكر ، ووضعته كما تضع أى أنثى حملها وسط غائط ومخاض ، وضعته طفلاً وإنساناً كامل الانسانية بعد أن تكون فى أحشائها ، ثم أرضعته من ثديها كى ينمو نمواً جسدياً عادياً لا يخالف المألوف من البشر ثم كان وأمه يأكلان الطعام .

وبعد عزيزى القارىء النبيل :

فليس لى عهد سابق بالكتابة أو التأليف ولست محترفاً إياها حرفة لى فى الحياة . كما أننى لم أعقد العزم على كتابة مثل هذا الكتاب من قبل ، الأمر الذى نتج عنه أن تأتى بعض التواريخ الخاصة بى والمستشهد بها تقريبية ، لأننى قررت مؤخراً كتابة هذا البحث المتواضع فى الأديان قبل اختيار الاسلام وتفضيله عن بقية الأديان ..

ولقد رأيت الضرورة الملحة من كتابة هذا الكتاب بهدف إرسال نسخة مجانية منه لكل من يهمهم أمرى من أهلى وعشيرتى وأهل ملتى من المقربين منى بهدف دعوتهم إلى الإيمان الصحيح . فهى رسالة نؤديها لهم فقد يهتدى منهم البعض ممن يشرح الله

صدرهم ويستطيعون التغلب على العناد الذى يعمى القلوب . ونسأل الله أن يهتدى به أمثالى ممن أضناهم البحث فى أمور الأديان وقضية الايمان التى هى واضحة كالشمس للعيان .

ولعل من الأسباب التى دفعتنى إلى بذل الكثير من الوقت والجهد والمال والعناء فى إخراج هذا الكتاب هو رغبتى الملحة فى بتر ألسنة الطاعنين فى شخصى ، الذين يحسبون أن هذا الأمر عار ، ويطعنون بإندفاعى فى دخول الاسلام ، وتفضيله عن سائر الأديان ، وكذلك بتر ألسنة الطاعنين بجهلى فى العقائد والأديان ، ولست من دعاة العلم والنبوغ بل فإنه خير شاهد لنا وعلينا لمن يقرأه .. ومن دواعى كتابة هذا الكتاب رغبتى إعلاء كلمة الحق التى اهتدينا إليها جهاداً فى سبيل الله ودفعاً للحرج والحياء فلا حياء فى الحق . والرغبة فى تدوين الأسباب التى جعلت الاسلام يجذبنى إليه وافضله عن سائر الأديان ، إذ لم تقتصر دراستى على كل من الديانة المسيحية والديانة الاسلامية فقط ، بل آثرت لاتمام الفائدة ودراسة الديانة اليهودية أيضاً بكل معتقداتها وكتابها المسمى باسم «العهد القديم» الذى لا يدين به اليهود فحسب بل ويقدسه أيضاً المسيحيون ويؤمنون به .

وأحمد الله كثيراً إذ إننى كنت أدرس الأديان وأبحث فى عقائدها فى تجرد تام . وتدبر لكل ما أسمعه أو أقرأه ، بعيداً تماماً عن الحقد أو التعصب الأعمى الذى تتحجر منه منه القلوب .

ومع يقينى بأن الإنسان متعصب بطبعه لدينه وعقيدته بل ولوطنه وعشيرته و ...... الخ

إلّا إننى أمقت التعصب الأعمى . ولو كان فى قلبى قليل من التعصب ما إهتديت لنور الإسلام . وصدق الحق إذ يقول فى كتابه :

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾(1)

لهذا فإننى اعتبرت نفسى وكأننى وُلدت بغير دين ، وأريد الاختيار للدين الصحيح الذى يقبله العقل والادراك الإنسانى وتطمئن له الجوارح ، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول :

«كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» مما استوجب علينا دراسة الأديان دراسة شاملة لاختيار دينى بنفسى ، لا الارتكان إلى ملة آبائى وتوارث دين أسلافى .

ولو كانت العقيدة إرثاً ، ما انتقل الناس من باطل إلى حق ، ومن عبادة الأصنام والحيوانات والشمس والقمر والكواكب والنجوم والعديد من المخلوقات الأخرى إلى عبادة الخالق الواحد القهار ، ولبقى العالم إلى الآن كما كان منذ آلاف السنين يسبح فى الأباطيل ويسجد للمخلوقات التى يعبدها من دون الله .

وإنه لمن المؤسف حقاً ، بل ومن المؤلم ذكره ، أنه رغم التقدم العلمى الهائل الذى نلحظه اليوم وقد تذهل منه العقول ، نجد أن الغالبية العظمى من الناس يرثون الدين مثلما يتوارثون المال ، الخلف عن السلف ، دون وعى أو إدراك وقد لا يعرفون من هذا الدين الذى توارثوه سوى إسمه أو ما كُتب فى شهادة ميلاده فقط .

(1) سورة الأنعام (الآية ١٢٥) .

ومع ذلك فإنه يتعصب لهذا الدين تعصب المستميت ويستنكر لمن يخرج عن ملته ويمقته ، ويطعن فيما يغاير عقيدته ، وفى كافة الأديان والملل الأخرى دون بحث أو روية بل هو تعصب أعمى ولأنه بدون دراية بالعقيدة التى يتبعها ـ ودون علم بالأديان الأخرى المغايرة لدينه .. وقد يخاطب نفسه كذبًا بأنه لو ولد على غير هذا الدين لدخل فيه بلا تردد ، متناسيًا أنه ورث هذا الدين إرثًا لا دخولاً فى من البداية .

ولا غرو أن أقول إنه وبحق لا يكفى للإيمان الحقيقى الذى يسكن فى القلب وتصدقه الجوارح بالعمل وراثة العقيدة وتقليد الآباء والأسلاف ، فالعقيدة ليست مالا كما ذكرنا يرثه الأبناء عن الآباء ، وإنما كان الدين دوماً دعوة إلى الحق وثورة على الباطل . وهو عقيدة يعتقدها ويعتنقها الانسان ، فكان من الواجب عليه أن يدرسها قبل اعتناقها كى لا يكون إعتناقه لها عشوائياً ، إذ ليس للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولا ينفع الانسان التذرع بإرث العقيدة واتباع السابقين له من البشر .

لهذا كله لـم تجرفنى الدراسة العلمية فى تياراتها الشديدة ، ولم تلهنى الحياة المادية أو الدنيوية بإغراثاتها عن دراسة الأديان التى استحوذت منى على أكبر الاهتمام . فالدين هو الحياة وهو أهم ما فيها ، بل كل ما فيها . فلا عجب أن شغلتنى قضية الإيمان كل الانشغال عما سواها من أمور الحياة ، لأنها هى الحياة وبدونها لا تصح الحياة .

ولقد فكرت ملياً ، وأطلت التفكير الهادىء المطمئن مع نفسى

قبل اختيارى الاسلام وتفضيله عن سائر الأديان ، لأن الطريق شاق وشائك ويقتضى منى التضحية بأبناء الطائفة عامة . والأهل والأقارب خاصة ، وخسران المال والرحم ، لكننى قبلت ذلك عن طيب قلب ورضا نفس لأننى سأنجو من الخسران المبين يوم يقوم العباد لرب العالمين .

ولعلى لا أكون من أدعياء النبوغ ، لأن الله لا يحب كل مختال فخور ، عندما أذكر اننى كنت ذا عقلية فاحصة أميل إلى تحرى الأمور ، وأبحث عن العلة والسبب فى كل شىء ولا أقبل إلّا ما هو منطقى مقبول يتقبله العقل ، ويطمئن له القلب ، ويسير مع المنطق بعيداً عن الخيال والغموض والتعقيد ، ولا سيما فى الأمور العقائدية بالذات .

ولقد وجدت أن المسيحين ما بين علمانيين (مثقفين) ورجال دين قد عجزوا عن إقناعى بوسائل عقلية ومنطقية بحقيقة العقيدة .

ولكن كلا الفريقين كان يقول إنَّ هذه أمور غامضة وخفية ، يعجز العقل البشرى عن إدراكها ، وكلاهما كان يقرر بأنه على الرغم من عدم قدرة العقل البشرى عن إدراكها فإنه يجب الإيمان بها ! !

بالإضافة إلى ذلك فإنهم يصبغون معظم هذه العقائد بصبغة (السر ..... المقدس)[1]

فالأمر لا يستدعى المناقشة أو الجدل فيه لأنه «سر» ! ! !

(١) مثل سر الاعتراف المقدس . وسر التناول (الشكر) المقدس وسر التجسد (الإلهى) المقدس وغيرها كثير .

بالإضافة إلى أنه ليس سراً عادياً بل هو «سر مقدس» ! ! !

فتجدهم يحيطون أى عقيدة أو طقس دينى غامض يلقب «السر المقدس» أو «الالهى» ويسمى من أسرار الكنيسة المقدسة مما يوحى بالإخفاء والسرية اللاهوتية ، ومدعاة لمنع الجدل أو المناقشة بغية الفهم أو التفهم .

حتى ان الخمر أصبح مقدساً عندهم بل ومبارك عند استعماله فى سر التناول إذ يلقبونه بلقب يوحى بالبركة والمباركة فيسمى «الأباركة» مع أنه نجس ومحرم بنص الكتاب المقدس فى التوراة (العهد القديم) فى سفر اللاويين :

«وكلم الرب هارون قائلاً : خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكى لا تموتوا فرضاً وهرباً فى أجيالكم وللتمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر» (سفر اللاويين الأصحاح العاشر آية ٨ـ ١١)

فالخمر نجس ومحرم بالنص الصريح فى الكتاب الذى يقدسونه .

وعاودت التفكير الهادىء المستمر فى خلوة مع النفس كى أزن الأمور بميزان العقل ، قبل ترجيح الاسلام وتفضيله على ما يغايره من الأديان . وأطلعت على كثير من الكتب والمراجع المسيحية التى تنادى بألوهية المسيح وبنوته لله ، وتدعى التثليث وتنفى الوحدانية المنزهة ، لعلى أجد فيها مخرجاً ، لكنها لم تشف ظمئى إلى معرفة خالق الكون ومسيره ومدبر أمره . الأمر الذى دفعنى إلى دراسة الاسلام دراسة واعية . هادئة محايدة بعيدة عن التعصب أو الحقد

فوجدت فيه بحق الدواء والشفاء والغذاء والضياء .

أخى القارىء :

إننى أعلن للجميع تكميماً لأفواه الطاغين فى شخصى بأننى لم اعتنق الاسلام إعتباطاً أو إندفاعاً أو على جهالة ، بل اسلوبنا دائماً لمن يريد الاقتداء أو المجادلة هو : الاقتناع أو الاقناع ..

فأحد أمرين لا ثالث لهما إما أن أقتنع عقلاً ووجداناً بالرأى موضوع البحث والمناقشة مع من يجادلنا أو أقنعه برأينا المغاير لرأيه إن كان من أصحاب العقول المتفتحة .

ولم يكن إسلامى بتغرير أو بتأثير من أحدٍ مطلقاً ولأنه إصطبغ بالسرية التامة عن الجميع إلّا عالم الغيب والشهادة ، والنزر اليسير من أصدقائى وزملائى المقربين لى واحتفظت به كامناً بين جنبات صدرى قرابة سدس قرن من الزمان قبل إتخاذ الاجراءات الرسمية وإعلانه على الملأ .

لهذا فإننى لم أقع فريسة التغرير أو التضليل ، أو الاكراه أو الإغراء على الإطلاق فلا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى .

ولم يكن إسلامى لكسب مادى أو ربح دنيوى ، فلم أجن من اسلامى شيئاً ، بل وإن صح القول فإن الاسلام قد يكون هو الجانى علىَّ لما فيه من خسائر مادية ، وحرب قد تكون دامية مع أبناء الطائفة وأهل الملة عامة ، وأبناء الرحم وأقارب النسب خاصة .

ولم يكن اسلامى لحل مشكلة شخصية أو عائلية أو إجتماعية بل على العكس من ذلك فإنه سيخلف لى أصعب مشكلة يواجهها

شاب مثلى فى حياته أستعين بمن هدانى على مواجهتها ، ألا وهى مشكلة إضطهادى الشديد من المتعصبين دينياً وما أكثرهم من أبناء دينى السابق ، وإننى لا ابتغى من إسلامى إرضاء أو مجاملة أى مخلوق . بل ابتغاء فضل الخالق ورضوانه وطلباً لمغفرته وحده ولذلك فإننى لا أخشى كيدهم أو مكرهم أو عنادهم فلله المكر جميعاً وإننى على يقين بأنهم مهما تربصوا بى فإنهم لا يتربصون بى إلّا إحدى الحُسنيين النصر عليهم من عند الله أو الشهادة فى سبيله .

أخيراً : فلم يكن اسلامى ناتجًا عن عوامل غير طبيعية ، أو شهوة جنسية كالوقوع فى حبائل الغرام مثلاً أو التحايل على طلاق زوجة استعصى علينا أمر طلاقها على المسيحية أو الرغبة فى تعدد الزوجات ... إلخ حاشا وكلا من هذا كله ، فلقد تسبب إسلامى فى تأخر زواجى عمداً عن اندادى لحين انفصالى واستقلالى عن أهلى ، والجميع يلتمس ذلك بسهولة ، ولا ندرى متى وأين سيتم إكتمال نصف ديننا من زوجة صالحة ، مؤمنة متدينة ، لا مشركة ولا مُتبرجة ، لأنه لا تدرى نفس بأى أرض تموت .

لهذا كله فمن البديهى أن أقول اننى دخلت الاسلام على علم يقينى به ، وبعد دراسة وتمحيص ومقارنة ، ومجادلة ومحاورة جادة ومثمرة وبعيدة عن الهوى والزيغ واللبس والخصومة ، نتج عنها إعتناق الاسلام عن صدق قلب ويقين إيمان ونفس راضية مطمئنة لا تكترث بما قد يحدث لها نتيجة ذلك لأنه قد يكون فى ذلك التضحية بها .

وإن ما يبعث الطمأنينة فى النفس ، والراحة فى القلب قلب

كل يهودى أو مسيحى مثلى يدخل الاسلام ، هو أنه لا يجد نفسه قد انتزع من دينه انتزاعاً .

فإن كان مسيحياً يجد نفسه مع مريم البتول العذراء الطاهرة الصديقة بنت عمران التى إصطفاها الله وطهرها واصطفاها على نساء العالمين أجمعين والتى شرفها الله سبحانه وتعالى بأن أنزل فيها سورة كاملة فى القرآن الكريم ـ الذى يتنكّرون له ـ باسمها ، ولم يقتصر ذكرها عليها السلام فى هذه السورة الطويلة التى تحتوى على ثمان وتسعون آية فقط ، بل تكرر ذكرها والثناء عليها فى مواضع أخرى متفرقة من القرآن الذى يكذبون به مصوراً قصتها بأروع ما يكون التصوير .

ويجد نفسه أيضاً مع المسيح إبنها عبداً لله ورسوله ونبياً من أنبيائه المرسلين الصالحين بل ومن المقربين كحقيقة أمره عبده وابن أَمَته التى حملت به طاعة لأمر ربها بكلمة منه ، فهو روح الله وكلمته ، وكلمة مألوفة ومعتادة منه وليست لغيره وهى كلمة الخلق التى خلق بها كل شيء من قبل ومن بعد ألا وهى كلمة (كُن) . وأنزل سورة كاملة فى احدى معجزاته وهى سورة المائدة وكذلك يجد نفسه مع الحواريين (تلاميذ المسيح الاثنى عشر) الطيبين أنصار المسيح عليه السلام وتابعيه ومرافقيه أثناء حياته على الأرض العارفين به حق المعرفة أكثر منا ، ومن الأجيال اللاحقة لهم ولنا . والذين كانوا ينادونه دائماً بأحد الألقاب التى زُعمت ونُسبت إليه من بعدهم والتى منها «ابن الله» و «الله» .... الخ

وكذلك يجد نفسه مع يحيى بن زكريا عليهما السلام والمسمى

بإسم « يوحنا المعمدان » والذى كان ميلاده مقدمة لميلاد المسيح عليه السلام حيث ولد من شيخ كهل وأم عاقر لا تلد إظهاراً لقدرة الله سبحانه وتعالى المطلقة وكان ميلاده سابقاً لميلاد المسيح بستة أشهر كما فى انجيل لوقا .

و إن كان يهودياً من قبل ، فلا يستوحش أيضاً لأن الاسلام هو الدين الوحيد الذى يؤمن بأنبياء الله ورسله أجمعين . فالايمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . والقدر خيره وشره .

فلا إيمان بدون الإيمان بالرسل كلهم أجمعين فيجب الإيمان بالرسل أجمعين ، المذكورين فى القرآن الكريم .

فالقرآن الكريم لا يحصر الأنبياء عدداً أجمعين بل يقتصر على ذكر المشهورين منهم فقط لقوله تعالى :

﴿ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم لم نقصص عليك﴾ (١)

فسيجد نفسه بين أشهر أنبياء بنى إسرائيل المترادف ذكرهم فى العهد القديم «التوراة والزبور» والقرآن الكريم معاً ومنهم على سبيل المثال لا الحصر سيدنا إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء جميعاً وابناه اسماعيل وإسحق ومن نسله يعقوب «إسرائيل» ويهوذا عليهم السلام وسيدنا داود وإبنه سليمان عليهما السلام ، وسيدنا موسى وأخوه هارون إبناً عمران والمسمى باسم «عمرام» فى التوراة كما فى العهد القديم فى سفر العدد الآية ٥٩ ، ٦٠ .

---

(١) سورة غافر (آية ٧٨) .

«إسم إمرأة عمرام يوكابد بنت لاوى التى ولدت للاوى فى مصر فولدت لعمرام هارون وموسى» .

وكذلك «يونس» وداود وسليمان ولوط وآخرين كثيرين عليهم السلام .

ويجد نفسه بين دين الموسوية الصحيحة التى نزلت على موسى عليه السلام وجدد ذكرها القرآن ، ودين المسيحية الصحيحة كما نزلت على عيسى عليه السلام ، وصحح إختلافاتها القرآن كى لا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة .

أخى القارىء الذكى :

لقد آلينا على أنفسنا ألّا نقول إلّا الحق الذى يظهر جلياً من أقوالنا ، ويمليه العقل ويستنتجه الفكر المنطق لأى عاقل متبصر ، معتمدين فى ذلك على الله ثم على انفسنا وما وهبنا الله من مواهب ميزنا بها عن سائر المخلوقات واهمها العقل .

ولقد كان من حسن حظى ، وهو خير دليل وشاهد على أن إسلامى لم يكن إندفاعاً أننى مارست بنفسى وبصورة عملية معظم شعائر الأديان السائدة وطقوسها .

فلقد سبق لى أن مارست العبادات المسيحية منذ تعتعة النطق حتى السادسة عشر من عمرى تقريباً ، هذا بالإضافة إلى إستمرار ترددى على الكنيسة بعد ذلك فى بعض المناسبات الاجتماعية ، ثم بدأت فى ممارسة العبادات الاسلامية تدريجياً بعد السادسة عشر من عمرى .

... ومن البديهى أن أقول أنه ليس بيننا وبين أى من الأديان عداوة ، فنحن نحترم كافة الرسالات السماوية لأنها من لدن إلهٍ واحد ، لا إله إلّا هو ، ولا يكتمل إيماننا إلّا بالإيمان بها كافة كما ذكرنا .

ولا نختلف مع بعض أتباع هذه الرسائل إلّا فى العقيدة فقط . فالأديان جميعاً تدعو إلى الخير وتنهى عن الشر والمنكر والبغى والإثم والعدوان وتأمر بعبادة الله وتلتقى جميعاً فى العبادات التى منها الصلاة والصوم والزكاة وغيرهم وإن اختلفت فى أحكامها .

والعاقل المتبصر الذى يدقق النظر ويخلص الحكم يلتمس بكل سهولة أن الكتب السماوية تعلن وحدانية الله المطلقة والمنزهة عن كل شرك ودنس وإليك الأمثلة :

فى التوراة (العهد القديم) كتاب اليهودية فى سفر التثنية : الاصحاح الرابع الآية ٣٩ يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً عبده موسى عليه السلام :

«فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من فوق ، وعلى الأرض من أسفل ، ليس سواه .»

وغيرها آيات كثيرة .

وفى الانجيل (العهد الجديد) كتاب المسيحية نجد فى انجيل مرقس الاصحاح الثانى عشر الذى يروى أنه بينما كان المسيح عليه السلام جالساً مع تلاميذه وحوارييه يشرح لهم تعاليم الله نقرأ أنه : «جاء واحد من الكتبة .... وسأله أية وصية هى أول الكل . فأجابه يسوع : أن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب

واحد» (مرقس ١٢/٢٩) .

ويستحسن هذا الكاتب قول المسيح عليه السلام ، ويتيقن بذلك من صدق نبوته فيرد عليه فى ذات الإصحاح قائلاً :

«.... فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأنه : الله واحد وليس آخر سواه ..» ونفس الحادثة يوردها إنجيل متى وإنجيل لوقا وفيها يقرر المسيح عليه السلام أن أول كل الوصايا ولباب الدين وأساسه ، هو توحيد الله وعبادته وحده سبحانه وتعالى .

ومن تكرار القول الذى ذكرناه من قبل أن ننوه إلى أن الحواريين المعاصرين للمسيح عليه السلام على السواء كانوا ينادونه دائماً كإنسانيته المطلقة «يا معلم» أو «يا سيد» دون استنكار منه أو من أحد .

والقرآن وهو دستور الاسلام يأتى متطابقاً مع هذه الأقوال فيقول الحق تبارك وتعالى فى محكم آياته :

﴿إننى أنا الله . لا إله إلّا أنا ، فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ...﴾(١)

وكيف يكون بينى وبين المسيحية أو اتباعها عداوة أو بغضاء . وأهلى وأسلافى من معتنقيها . ونشأتى كانت فى أسرة مسيحية ، وقضيت معهم طيلة الأيام السابقة من حياتى وكل ما اختلفت فيه عنهم فى الأيام الأخيرة هو العقيدة فقط . فالإختلاف واحد لكنه جوهرى .

---

(١) سورة طه (الآية ١٤) .

فلقد تركت عبادة المسيح ، وعبادة أم المسيح عليهما السلام إلى عبادة خالقهما وخالق البشر والأنبياء والرسل أجمعين فأيهما أحق بالعبادة ! !؟

ولقد تركت الركوع للمسيح وبعض البشر من الكهنة والأساقفة والبطاركة والقمامصة الزاعمين أنهم أكثر قرابة إلى الله وأنهم الوسطاء فى مغفرة ذنوب البشر ، إلى الركوع والسجود لله الواحد القهار خالقى وخالقهم أجمعين ورازقى ورازقهم أجمعين . الرقيب ، الحسيب ، المحتسب وحده ذنوب العالمين ، وكفى بالله بذنوب الناس خبيراً بصيراً ومع ذلك فأنا محتفظ بإيمانى بالمسيح كحقيقة أمره رسول الله ونبياً من أنبيائه الطاهرين الطيبين المؤيدين بالمعجزات الخارقة للنواميس الكونية . وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول فى كتابه : **﴿قل أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يُطعِم ولا يُطعَم ، قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين﴾**(١)

ولا تثريب علينا أن تركنا الإيمان المسيحى الضيق المقتصر فقط على الإيمان بالمسيح وأمه والقدر اليسير من الأنبياء المذكورين عدداً وحصراً فى كتاب العهد القديم إلى الإيمان بالرسل والأنبياء أجمعين . المذكورين فى الكتب السماوية وغير المذكورين بغير حصر لأن عددهم لا يعلمه إلّا الذى أرسلهم وحده .

ثم تركنا الركون فقط إلى الكتاب المقدس بما يحتويه من التورأة والانجيل والمزامير (الزابور) إلى الأفق الرحب الواسع ، وهو الإيمان

---

(١) سورة الأنعام : (١٤) .

بالكتب والرسالات جميعاً والتى تشمل هؤلاء بالإضافة إلى الكتاب الشامل الجامع وهو القرآن بالإضافة إلى الإيمان بالكتب التى نزلت واندثر معظمها وليس لها وجود الآن مثل صُحف إبراهيم وموسى وكذا ما أوتى الأسباط . وما أنزل على اسماعيل وإسحاق ويعقوب والتى وإن كانت قد إندثرت إلّا أنه قد تجدد ذكرها فى القرآن الذى يأمرنا بالإيمان الكامل فى قوله تعالى : **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ...﴾**[1]

وأيضاً أمره سبحانه وتعالى بالإيمان بكل ما أنزله فى قوله :

﴿قل آمنا بالله وما أُنزل علينا وما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نُفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾[2]

وأمره الصريح للمؤمنين للإيمان بالله وبالقرآن وبالكتاب المقدس فى سورة المائدة :

﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل . ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ...﴾[3]

وقد سمينا بحثنا المتواضع هذا ككل «البحث عن الإيمان الصحيح . وترك عبادة المسيح» ولأنه بحث عن الإيمان إستمر حقبة من الزمان نتج عنها هجران عبادة المسيح والوسطاء فى الغفران .

---

(١) سورة البقرة ٢٨٥ . (٢) آل عمران ٨٤ .

(٣) سورة النساء ١٣٦ .

ولم يكن الهدف من البحث إقناع النفس التى خلقها الله على الفطرة بهذه الحقيقة الوضاءة المتلألأة ، بل لدعوة الغير ممن ضلوا وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل ، وأعماهم هذا الضلال المبين عن تلك الحقيقة التى من الميسور الوصول إليها دون جهد أو عنت لأنها واضحة وضوح الشمس للعيان ، ساطعة سطوع البدر ليلة إكتماله للمبصرين ، تفتح ذراعيها لطالبيها ومحبيها وتنادى مبصريها وناظريها .

لهذا وتعميماً للفائدة . وإتماماً للبحث ، لم يقتصر هذا الكتاب على قصة إسلامى الشخصى فحسب بل تطرق بنا البحث إلى دراسة الموضوعات الأساسية فى الأديان والتى هى محل جدل ونقاش طويل إلى يوم الفصل .

فقصة إسلامى يشملها الجزء الأول ، ثم نتابع بعدها فى الأجزاء التالية موضوعات النقاش والحوار بين الأديان .

ولكى نوضح للقارىء العادى كما للباحث أو للناقد أيضاً أن اسلامنا هذا كان خالصاً لله وحده ولم يكن إتباعاً لرسالة كاذبة أو إنسياقاً وراء دين غير سماوى .

آثرنا أن نبدأ فى الجزء الثانى باثبات صدق رسالة سيدنا محمد ﷺ بنبوءات الكتاب المقدس والذى يشتمل على نبوءات التوراة ونبوءات الزابور «المزامير» فى العهد القديم ، وكذا نبوءات وبشارات الانجيل (العهد الجديد) عنه .

ولم نرتكن فى هذا الجزء على نبوءات الكتاب المقدس فحسب لاثبات صدق رسالته ، حاشا وكلا ، بل آثرنا للمزيد من الفائدة

لمن يرغب فى الاسلام إثبات صدق الرسالة بالقرائن القاطعة المستنبطة من دراستنا الواعية للإنجيل وأقوال المسيح فيه ، وكذا اثبتنا صدقها بالتواتر الذى تتساوى فيه مع كافة الرسالات السابقة لها ولا سيما رسالتى سيدنا موسى وسيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام ، بل وتمتاز عنها بأنها الأقرب زمناً من كلاهما .

ثم أردفنا باثبات صدق هذه الرسالة بالمعجزات المؤيدة لرسولها والخارقة للنواميس الكونية تماماً كبقية الرسل السابقين والأنبياء المُنذرين والتى أهمها جميعاً معجزة القرآن الكريم التى تتميز عن كل المعجزات بأنها خالدة ما بقيت السماوات والأرض ولقبنا هذا الجزء بلقب :

«خاتم الأنبياء فى رسالات السماء . وبدونها» ثم افردنا جزءًا مستقلاً تحت عنوان

«الله والمسيح ... واحد أم إثنان»

لنبحث عما إذا كانا واحداً كما يزعمون فى المسيحية أم إثنان كما هما فى الاسلام .»

ثم خصصنا جزءاً كاملاً لدراسة الكتاب المقدس لتوضيح متناقضات العهد القديم وأكاذيب اليهودية ومتناقضات العهد الجديد ، والمعتقدات المسيحية الفاسدة والدخيلة عليها .

واجزاء أخرى ندعو الله أن يساعدنا فى اعدادها والانتهاء منها تتناول المذاهب الدينية فى المسيحية والاسلام وكذا القيامة والجنة والنار وسوف نحاول توضيح إنفراد الاسلام وحده دون ما سواه من الأديان فى تنظيم حياة الإنسان . وسوف نحاول جاهدين بحث

العبادة والعبادات فى الأديان مع تفصيل أهم العبادات مثل الطهارة والصلاة والصيام.

لهذا وكما يتضح من السرد المختصر للأجزاء التى يشتمل عليها هذا الكتاب لقد آثرنا لتعميم الفائدة للقارىء اليهودى والمسيحى والمسلم أن يجد فى أجزاء هذا الكتاب ما يشغل عقله وفكره فى اختلافات الأديان ، ومدى صحة الإسلام دون غيره من الأديان ، معتمدين على الاستنتاج العقلى لما ألفيناه بأنفسنا ، وأدركناه بعقولنا من تناقض غريب وتناحر شديد بين المعتقدات المسيحية بالذات ، والأمر الذى دعانا إلى هجرها تماماً لعدم قبول ألبابنا لها لأننا من المخلوقات التى لا ينخلع عليها لقب الانسان إلّا بهذه الألباب لهذا فإننا لا نستطيع سلب وظيفتها ، لأن الاستغناء عن الاستفادة بوظائفها فيه تجرد من الانسانية تماماً.

ولست مبالغاً عندما أقول : «إن هذه الاستنتاجات والأدلة والبراهين التى توصلنا إليها يستطيع أى مسيحى أن يتلمسها ويدركها بل ويتوصل إليها بسهولة بشرط أن يراجع معتقداته وما يسمعه وما يردده وما يقرأه بتجرد وتفكير عقلى هادىء بعيداً عن التعصب والهوى والحقد».

فلا شك أن أى مسيحى يردد هذه المعتقدات ويطبقها تقليداً بدون يقين منه أو إدراك لصحتها يكون مجرداً من العقل وهو السمة المُميزة له عن سائر المخلوقات.

ختاماً فإننى استطيع أن أقول بكل فخر واعتزاز أن اسلامى كان خالصاً لله تعالى وحده ، والذى احتسب عنده الأجر والثواب يوم

الحساب .

أخى القارىء غير المسلم :

ادعوك أن تقرأ كتابى هذا فى تجرد وحياد قبل أنْ تحكم علينا ، كما أرجوك أن تخلع رداء التعصب الذى أعمى قلوب الكثيرين وملأهم حقداً وحسداً .

أخى :

إنك لم تكن يهودياً أو مسيحياً بإراداتك أو باختيارك ولا تقل لى «إننى لست أفضل من آبائى أو أجدادى» أو لو كان آباؤك وأجدادك وثنيين يعبدون الأصنام أكنت تتبعهم ! !؟

إن أسلافك الغابرين منذ آلاف السنين كانوا يعبدون الأصنام فلماذا لا تسير على نهجهم ؟!

ليست لك حجة على ربك يوم القيامة ولن ينفعك آباؤك وأجدادك الأولون يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم .

لا تغرنك الأمانى وتنس الحشر العظيم ، ولا تقل على الله ما لا يدركه العقل الذى ميزك به عن سائر المخلوقات لا تقل على الله الحق ، ولا تكتم شهادة الحق ، لإن كتمان شهادة الحق عن المخلوقين من المكروه المحرم فكيف يكون كتمانها عن الخالق ! !؟

ولا تخف فى الحق لومة لائم ، ولا كيد ماكر ، ولا تنس عقاب الديان يوم الدين .

اختر دينك بنفسك وكما يميله عليك عقلك فالانسان حرٌ فى عقيدته ، وحرية العقيدة مكفولة للجميع ، والانسان غير مُكره أن

يعتقد ما لا يقبله العقل ويترك العقيدة السهلة التى على الفطرة .

ومع ذلك فالأمر فى نظرنا خطير فهو مسألة حياة أو موت ، نعيم مقيم أو عذاب غليظ شديد ،رحمة أو لعنة ، جنة أو نار فأيهما تختار ؟؟

لا تتنكر لنا يا أخى ، ولا تقل علينا أننا صبأنا عن دين آبائنا أو ملة أجدادنا بغير الحق ، أو تسرعنا فى الحكم أو ضللنا الطريق ، أو اخترنا لأنفسنا طريق الباطل وتركنا طريق الحق والرشاد والهداية ، أو تملكنا الشيطان قبل أن تقرأ قصتنا هذه أو كتابنا ككل الذى ندعوك لقراءته قبل أن تحكم علينا ، والحكم لله وحده الذى ، نحتسب أجره ونطمع فى رحمته ونخاف عذابه ونستعيذ به من سخطه وعقابه .

وإذ نقدم هذا العمل خالصاً لله . نحمده على ما هدانا إليه وندعو بدعائه الذى نزل فى قرآنه :

﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ (١)

و**﴿الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله﴾** (٢)

(صدق الله العظيم)

المؤلــف

(١) سورة الأعراف ٨٩ .

(٢) سورة

الفصل الأول

ميلادى ونشأتى

ولدت فى قرية صغيرة تُسمى بلدة الشيخ زين الدين التابعة إدارياً لمركز طهطا ـ محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية فى أحضان أسرة عريقة فى المسيحية ومتمسكة جداً بها فى التاسع عشر من شهر فبراير سنة ألف وتسعمائة وأربع وخمسين من الميلاد.
وإسمى فى المسيحية «تناغو سامى قصد الله تناغو» أى أننى تسميت باسم أجدادى ولقب عائلتى بالإضافة إلى أن إسم «تناغو» مشتق من اللقب الاغريقى (اليونانى) المذكور فى الكتاب المقدس لقباً لأحد الفتية الثلاثة المعروفين فى المسيحية وهو «عبدناغو»

ولدت من أبوين مسيحيين قبطيين أرثوذكسيين أميين أى لا يعرفان القراءة والكتابة، وأميين أيضاً فى الدين فلا يعرفان الفروق الجوهرية بين الأديان، ولا يخوضان فى مسائل الخلاف المستحكم بين الأديان، إذ أنهما كانا يعيشان على الفطرة، التى فطر الناس عليها، فلا يعقلان قط مسألة التثليث والأقانيم الثلاثة فى الديانة المسيحية فإن سألتهما. من خلق السماوات والأرض وما بينهما ؟؟ يقولان «الله» بمعنى حكمة الله الواحد الخالق الرازق الواهب .... الخ

إذ أنهما لا يعرفان شيئاً عن ألوهية المسيح ولا يدركان قط بنوته المزعومة لله .

وهذا ما لاحظته عنهما . واختبرتهما فيه بنفسي فإذا ترجى أحدٌ منهما أمراً مُستقبلاً أو غيبياً قال : «إن شاء الله» أو باللغة الدارجة «كما يرتب الله» خلافاً لما سمعته بنفسي ويقشعر منه جلدى وتصم منه أذنى ويكرهنى هذا المقام على النطق به راجياً المغفرة ممن بيده الأمر عن التلفظ به ما سمعته ممن يؤمنون يقيناً بألوهية المسيح . إذا إنهم يستبدلون الكلمة السابقة إذا خلا بعضهم ببعض ومعهم المستعاذ منه بكلمة «إذا أراد المسيح» أو «كما يرتب المسيح» أو «كما يريد الرب» ويكون المقصود به المسيح قطعاً .

وفى هذا والعياذ بالله الإنكار لله ، والتسليم للمسيح بالأمر كله والألوهية الكاملة والحلول فى الذكر محل الله ونسب المشيئة له .

ومما يدل أيضاً على أنهما كانا يعيشان على الفطرة التى فطر الله عليها البشر ، انك إذا سألت أحدهما عن حاله قال من كل قلبه «الحمد لله» وغنى عن الذكر أن الاسلام هو دين الحمد الوحيد فلم يأت دين قبل الاسلام بكلمة الحمد وإن صح التعبير فيجوز تسمية دين الاسلام بدين الحمد .

وصفة «الحمد» هذه ينفرد بها الواحد الخالق ولا تنسب حكمة «الحمد» إلّا لله وحده على العكس من كلمة «الشكر» التى تُنسب للخالق والمخلوقين على حد سواء وإذ يقولان «الحمد لله» يخالفان الضالعين فى المسيحية الذين يتعمدون فى الرد بكلمة «الشكر لله» أو «نشكر الله» أو «نشكر المسيح أو الرب» .

معتمدين الابتعاد عن النطق بكلمة «الحمد» ابتعاداً عن دين الحمد .

ولم أتلق عن والدى شيئاً يذكر عن الدين سوى إسمه واشارة الصليب فقط ، لأنهما كما ذكرنا كانا أميين فى العلم وفى الدين معاً ، وكان إعتمادهما الكامل على ما يسمعونه فقط من الآباء القمامصة والقساوسة فى الكنيسة التى كانا يترددان عليها مرات متباعدة قد تقتصر على المناسبات الدينية أو الاجتماعية فقط ذلك لإنشغالها بأمور الحياة الدنيا .

ولكونهما أميين كما ذكرنا ، كانا ينفذان ما يتلقيانه من الكهنة والقساوسة بشأن تعميد الأطفال وتقديم النذور للكنيسة . والاعتراف ، والتناول ، وخلافهم من الطقوس الدينية التى كانا يضعانها ولا يدركان حقيقتها .

ولدت فى بيئة مُسلمة لأن معظم سكان بلدتنا هذه مسلمون ، ونشأت ونما جسمى وعقلى وقضيت طفولتى وصباى وشبابى فى هذه البيئة المُسلمة التى يدين غالبيتها بالديانة الاسلامية ، وتربط السيحيين فيها ـ وهم قلة ـ بالمسلمين ـ وهم الغالبية العظمى ـ علاقات متوطدة من الإخوة والصداقة ، وحسن الجوار ، وعلاقات أساسها المحبة والإخاء ، وهى ضرورة من ضرورات الحياة لأن الانسان لا يستطيع أن يعيش بمعزل ومنأى عن الناس وهو بشر منهم ويقطن فى وسطهم .

ولأننى ولدت ونشأت فى بيئة مُسلمة ، لم أكن أفترق عن صبية البلدة فى كثير أو قليل حتى أننى كنت أردد الآذان تارة بمفردى ،

وأخرى من وراء المؤذن لكثرة سماعى له ولقبول العقل والقلب له علاوة على حلاوته وخفته على اللسان فكثير ما كنت أردد كلمة : «الله أكبر..... الله أكبر» ..

لأن الانسان يعلم بالفطرة وبغير مُعلم أن الله أكبر مما سواه .

ثم نشأت أقلد آبائى وأجدادى مترسماً خطاهم فى العبادة المتوارثة ، ومؤدياً طقوسهم وشعائرهم لأننى كثيراً ما كنت أذهب منذ نعومة أظافرى مع أحد إخوتى أو والدى إلى كنيسة بلدتنا القريبة منا .

ولا سيما فى الاحتفالات الدينية أو الأعياد السنوية .

الفصـــل الثانى

المرحـلة الابتـدائية

وعندما اقترب سنى من السادسة ، وفى سبتمبر سنة ١٩٥٩م ، أدخلنى والدى مدرسة بلدتنا الإبتدائية المُشتركة (مسلمين ومسيحيين) ، لأنه ومن حسن حظى كانت المدارس القبطية المسيحية قد أغلقت أبوابها ، أغلقتها ثورة يوليو المصرية والتى أصدرت قراراتها بمجانية التعليم وإلزاميته لكافة الشعب . إذ أن المدارس القبطية كانت على شكل كتاتيب ، وكان الإلتحاق بها قاصراً على الأبناء المسيحين فقط .

وفى هذه المرحلة أتيحت لى الفرصة لحفظ بعض سور القرآن الكريم القصيرة مع تلاميذ الفصل المُسلمين مثل سورة الاخلاص : ﴿**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**﴾ .

وسورة الكافرون : ﴿**قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين**﴾ .

وكذلك المعوذتين . وبعض السور الأخرى التى كان يلقنها لنا مدرس الفصل فى حصص الدين الاسلامى ، لأنه كثيراً ما كنا نحن

المسيحيين نشترك فى حصص الدين الاسلامى مع المسلمين فى حالة عدم وجود مدرس لحصة الدين المسيحى مما اتاح لى فرصة الإشتراك مع المسلمين فى حصص الدين الاسلامى وحفظ هذه السور منذ نعومة اظافرى عن ظهر قلب وذلك لعذوبتها وطلاوتها وقبول العقل والقلب لها .

ولقد لاحظ مدرس الدين الاسلامى حفظى الصحيح لهذه السور من القرآن الكريم مع المسلمين نتيجة ترديدى هذه السور عندما تلقيتها وإعادتها فى الحصة عدة مرات وكان كلما تلعثم أحد المسلمين فى تسميع إحدى هذه السور أو أخطأ فى حفظها يطلب منى تسميعها لهم كى يضرب غير الحافظين لها ويؤنبهم بقوله :

«إن النصارى يحفظون القرآن جيداً وأنتم لا تحفظونه يا ....»

لإنه كان يجد أن حفظى لها صحيح بل وأكثر من بعضهم ولقد هالنى ما لاحظته منذ صباى من شدة عناية المُعلم فى تحفيظ القرآن للتلاميذ بالضبط والتشكيل الدقيق فى النطق والقراءة ، إذ كان ينهر بعنف ويضرب بشدة من يخطىء فى نطق أحد الحروف ، كما كان يتهكم عليهم عندما يستمع لحفظى الصحيح للآيات المقررة عليهم ، وقد ترك هذا الأمر بصماته فى عقلى ووجدانى .

ومما اتذكر جيداً ، وأود أن أذكره فى هذا المقام ولا ينكره أحد من المسيحيين المعاصرين لهذه الفترة ، أن راعى الكنيسة القبطية فى بلدتنا وتسمى «كنيسة الانبابولا» كان يدعى القمص «بطرس فلقاؤوس» وكان بحق يتصف بالشدة والقسوة والعنف فى معاملته مع الناس عامة ومع الأطفال أثناء الصلاة فى الكنيسة خاصة ، ومما

يؤخذ عليه أيضاً أنه كان يقتنى سوطاً «كرباج» فى يده لا يبرح يده لإستعماله فى الضرب والجلد .

وكثيراً ماكنت أذهب مع والدى إلى الكنيسة لا سيما فى الأعياد الدينية وكنت أصغى لتوصياته المتكررة لى بعبارات التهديد تارة والنصح تارة أخرى كى أجلس صامتاً فى الكنيسة كى لا يضربنى القس بطرس المذكور بالسوط .

ولقد انهال أمامى ذات مرة بالسوط على الأطفال أندادى ولم يتركنى إلّا مُجاملة لوالدى الجالس بجوارى والمحتمى فيه مما ترك وطبع أسوأ الأثر فى نفسى منذ حداثة سنى ونعومة أظافرى ، ونفرنى بعض الشيء من الذهاب إلى الكنيسة ، مقتاً لهذا المنظر الذى لازمنى بعض الوقت وكان يقشعر منه جلدى كلما تذكرته وبدأت أسأل نفسى كلما تذكرت هذا المنظر المشئوم .

.. أهى صلاة ، أم جلد بالسياط !!!؟»

وبالإضافة إلى أننى وأندادى لم نكن نفهم شيئاً يُذكر من هذه الصلاة إذ أن معظمها كان يُقال ويرتل باللغة القبطية ، فإننى وجدت الأكثر من ذلك وهو استعمال الضرب المُبرح . والجلد للأطفال والصغار فى الكنيسة إذا فعلوا أى ضوضاء أو صخب أثناء تأدية الطقوس .

لهذا كله كان من الأجدر على المتجهين إلى الكنيسة عدم إصطحاب الصغار الثرثارين منهم إلى مكان العبادة لحين تعلمهم تقديس هذا المكان ، أو بلوغهم السن الذى فيه يحترمون هذه الأماكن بدلاً من إقتيادهم للضرب والجلد واللعن فى مكان

يخصص لتأدية الطقوس الدينية ينشغل فيه الحاضرون عن كل شىء ماعدا تأدية هذا الطقس وليس فيه مجال لتربية وتهذيب النشىء ، فهو إن صح دار للعبادة والتعبد لا دار تعلم وتعليم .

والقيت اللوم على الكبار لإصطحاب الصغار ولإن الكبار أنفسهم كانوا يثرثرون أحياناً ويصافح بعضهم البعض أحياناً أخرى أثناء الصلاة ! !

ولقد وصل الإستهتار بهذه الصلاة أقصاه بخروج وعودة الحاضرين فيها عدة مرات أثناء تأديتها دون حرج . وتمادوا فى الاستهانة بها بالأكل أثناء تأديتها وغير ذلك كثير مما لا يتسع له هذا المقام القصير ونؤخره إلى حين وصدق الله العظيم حيث يقول فى الكتاب الكريم :

﴿هو الذى أرسل رسوله بالهُدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [1]

---

(١) سورة التوبة ٣٣ .

الفصـــل الثالث

المرحلة الاعـــدادية

وفى سبتمبر سنة ١٩٦٥م التحقت بمدرسة شطوره[١] الاعدادية التى تبعد عن بلدتنا مسافة خمسة كيلو مترات شمالاً تقريباً كنا نقطعها سيراً على الأقدام أو باستخدام الدراجة .

ولقد كانت هذه المرحلة هى المرحلة الفاصلة . إذ تم فى نهايتها هدايتى إلى الاسلام ، لأنه فى مثل هذه المرحلة يبدأ نمو عقل الصبى نمواً ملحوظاً ، يصاحبه نمو جسمانى فجائى مع تغيرات (سيكولوجية أو فسيولوجية) فى وظائف الأعضاء . قرب أو أثناء فترة المراهقة التى يتحول فيها الصبى إلى شاب عند بلوغه سنًّا مُعينة ما بين الرابعة عشر حتى الثامنة عشر من العمر .

ففى بداية هذه المرحلة إزداد نمو عقلى وإدراكى بعد إنتهاء مرحلة الصبا . وأدركت أن للناس أدياناً ومذاهب متباينة يدينون بها ويعتنقونها ويذودون عنها كالذود عن المال والعرض بل وأكثر من ذلك .

وأيقنت أن هناك إلهاً فى السماء العُليا التى نراها وهى بعيدة

---

(١) احدى قرى محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية .

جداً عنا ، ينظم هذا الكون الذى نعيش فيه وهو خالق البشر ورازقهم ، يحيى ويميت ، وهو الحى الذى لا يموت . وهو الخالق الرازق وحده . وشاهدت أن الناس أجمعين يعبدونه ويدعونه خاشعين ورافعين له أكف الضراعة ليبارك لهم فى أرزاقهم ويغفر لهم ذنوبهم .

بدأت أشعر بما يدور حولى ، وبأنه يوجد أديان سماوية متعددة أهمها المسيحية التى أدين بها ، والاسلام ، وهما الدينان السائدان فى مصر ، وحيث أنه يوجد هناك تعدد فى أى شىء وبالذات فى العقيدة ، فلا محيص من وجود اختلافات كبيرة نتج عنها هذا التعدد .

ثم واكبت على دراستى العلمية محاولاً المُحافظة على تفوقى والنجاح سنوياً بأكبر مجموع مُمكن غير مكترث كثيراً بأمور الدين التى لم أكن أعرف منها سوى النزر اليسير ولأن حصص الدين المسيحى كانت متباعدة ، ولم نكن نتعلم منها شيئاً يُذكر ذلك لأن مدرس الدين المسيحى وهو عادة ما يكون أى مدرس مسيحى لمادة علمية أخرى متخصص فيها وغير متخصص فى الدين ، كان يعتبر حصة الدين فترة راحة شخصية له ، ولم يكن مكترثاً بها ، وكان ينحصر نشاطه فى الجلوس معنا فى مكان يختاره منعزلاً نسبياً لا تطرقه الأقدام للمحافظة على السرية المفضلة دائماً فى الديانة المسيحية ، فهى دين السرية والأسرار المقدسة . يجلس معنا ، ويطلب من أحد التلاميذ قراءة الدرس المقرر متناولاً شرح بعض الألفاظ الغامضة فقط ويطمئننا دائماً من حين لآخر بأنه لم ولن يرسب أحد مطلقاً فى

الدين المسيحى فسوف ينجح الجميع ، وبدرجات عالية جداً كما هو مألوف ومتبع وكان يبعث الطمأنينة فى صدورنا ، بأنه يضع لنا درجات عالية جداً فى أعمال السنة الشهرية كى يضمن لنا النجاح بتفوق عن المسلمين فى نهاية العام الدراسى بدرجات تساعد فى تحسين ورفع مجموعنا الكلى ذلك لأن درجات الدين كانت تحتسب من المجموع الأساسى حينذاك .

ولم يكن الدرس المُقرر يستغرق أكثر من نصف الحصة لأن المنهج عادة قصير والكتاب عموماً حجمه ضئيل جداً بالمقارنة بكتاب الدين الإسلامى المقرر على طلاب ذات السنة ، ناسياً سيادته ، بل ومتناسياً أن الدين عقيدة وعبادة وحياة ، وليس حصة راحة وإستجمام ، ولم يكن يوماً مادة علمية الهدف من دراستها الحصول على الدرجات العالية فى نهاية العام الدراسى ، مُعتقداً خطأ انه يقدم لنا خدمات جليلة بمنحنا الدرجات العالية ناصحاً إيانا أن نستعيض عن هذا النقص بالذهاب إلى الكنيسة وحضور الإجتماعات والقداسات ومدارس الأحد الأسبوعية ومن أين تتاح لنا فرصة الذهاب إلى الكنيسة ونحن فى المدرسة يوم الأحد ! !؟

ومما لاحظته من البداية فى هذه المرحلة ، ولست من دعاة النبوغ ، إذ أن أى تلميذ مسيحى كان يلاحظ هذه الملاحظة بل ولا ينكر أى مسيحى هذه الملاحظة لإنها من الأمور المندوبة المُستحبة لديهم ، وهى أن مدرس الدين المسيحى كان يحرص دائماً على الانعزال بنا فى مكان لا يطرقه أحد من المسلمين فكان يختار حجرة

مُحكمة القفل ، أو ركنًا مُشمسًا شتاءً فى فناء المدرسة ، على أنه كان يتوقف تماماً عن الشرح أو القراءة عند اقتراب أى شخص مسلم منا أثناء الدرس ولا يستأنف الدرس إلّا بعد مبارحة هذا الطارق للمكان الأمر الذى تولد عنه حب إخفاء العقيدة لدينا ، وعدم التخاطب فى أمور الدين إلّا إذا خلا بعضنا ببعض ، وبعيداً عن مسامع المُسلمين وكأن الدين شىء خفى أو من المحرم المجاهرة به ، وتولد لدينا الخوف من مجاهرة زملائنا المسلمين بشىء من معتقداتنا .

بالإضافة إلى هذا فإن الدراسة كانت مقتصرة ومنحصرة فى الدروس المقررة فقط ، ولا خروج عنها ، مع الاكتفاء أحياناً بجزء يسير من المنهج المقرر بشرط عدم خروج الامتحان عنه ، ناصحين من يريد الاستزادة منا أن يستزيد من مصادر أخرى كما ذكرنا ، وهذا أمر غير محتمل أن نعتمد على أنفسنا فى معرفة عقائدنا ، فى هذه السن المُبكرة بجانب أن حضور قداسات الكنيسة لا يفيد فى شرح الأمور التى تدور فى خلجاتنا وتحتاج للشرح والتفسير .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن المنهج ككل لم يك يخرج عن كونه بعض القصص عن سيرة الشهداء والقديسين السابقين وبعض روايات عن سيرة المسيح عليه السلام مع تلاميذه وحوارييه مع ذكر بعض أقواله وأمثاله وعظاته وكلها موضوعات تدور فى فلك واحد ، بحيث يخرج الطالب منها أمياً دينياً ، لا يعى من دينه سوى إشارة الصليب ، التى يؤديها دون معرفة لمعناها ، كما لا يحفظ ، أو لم يك يحفظ سوى الصلاة الربانية كما يسمونها وهى :

«أبانا الذى فى السموات ، ليتقدس اسمك ، لتكن مشيئتك .... الخ»

وهذه الأمية الدينية لا تشبع نهم ونزعات الفتى منا قبيل المراهقة بالذات ، والتى يزداد فيها اهتمامه ونزعاته لمعرفة الكون وخالقه ومدبر أمره ، وأحكام دينه وعقيدته كى يستطيع مجابهة تحديات زملائه وأنداده من أصحاب الأديان الأخرى المغايرة .

وفى هذا النزر اليسير المقرر فى سنوات المرحلة الاعدادية الثلاث لم نك نسمع أو نقرأ لو ندرس شيئاً عن ألوهية المسيح أو نبوته على الاطلاق بل وكما ذكرنا سلفاً كان المنهج عبارة عن قصص سيرة وبعض أمثال وأقوال المسيح عليه السلام .

لهذا كله فإننى لم أجد فى هذا المنهج اليسير المقتصر على نوعية واحدة إشباعاً لنزعاتى الدينية المبكرة . بل إننى عندما كنت أوجه الأسئلة الصعبة الخارجة عن المنهج المقرر لمدرس الدين المسيحى ولا سيما فى العقيدة ، لم يك يجد حرجاً أن يقول لنا بكل صراحة :

«علينا أن نسأل هذا السؤال لأحد القساوسة كى نعرف سوياً الإجابة ، لأننى أنا مثلكم لا أعلم إجابة هذا السؤال» ولا يكلف نفسه أن يقوم بالبحث عن الإجابة نيابة عنا ، أو الاستفسار بمعرفته من أحد الكهنة . لأننا كنا فى سن الحرج من توجيه هذه الأسئلة للغير ، ناسياً بل ومتناسياً سيادته بأنه لم ولن يخلق بعد من يستطيع إثبات إلوهية المسيح عيسى بن مريم ، أو بنوته لله ، أو ألوهية الروح القدس ، أو الله المتجسد ، أو الله المتأنس .... الخ

وعلى النقيض من ذلك كله عندما كان يتغيب مدرس الدين

المسيحى ، كنا نجد ترحيباً بنا من أستاذ الدين الاسلامى وطلابه فى حضورنا حصة الدين معهم والذى يتولى فيها المعلم الشرح المعتاد للدرس المُقرر مع الخروج كثيراً عنه لاستكمال الشرح بالأمثلة والتدريب العملى للطلاب على العبادات ، بغير حرج أو تكلف ، أو إخفاء للعقيدة المتلألأة ، السهلة فى الفهم على التلاميذ فى هذه السن كما هى سهلة الفهم على رجل الشارع الأمى الذى لا يعى من العلم شيئاً ، فهى عقيدة الفطرة ويجتهد المُعلم فى تحفيظ تلاميذه الدرس على وعد تسميع النصوص المقررة حفظاً فى الحصة القادمة ، ويرحب بل ويشجع الطالب الذكى الذى يستفسر أى استفسار خارج المنهج المقرر بل ويستفسر هو بدوره عما إذا كان هناك شيء غامض أو سؤال خارج ، فهو دين لا منهج ، وحصة تلقين وتعليم وتدريب وحياة ، لا حصول على درجات كاذبة توحى بالتفوق الكاذب .

ولم يك يجد المعلم أدنى حياء فى الشرح بإسهاب فى حضورنا مع الانتقاد للعقائد المغايرة كلما استدعت الضرورة لذلك ، مفتخراً بكونه مُسلماً مؤمناً يعبد الإله الواحد المنزه عن كل شرك ودنس .

ولقد كنت لحسن حظى ذا عقلية فاحصة ، أميل إلى تحرى الأمور عامة والمقارنة بين الأديان منذ الصغر خاصة .

ولقد أتاحت لى فرصة حضور بعض حصص الدين الاسلامى من حين لآخر إتمام المقارنة بين الأديان على قدر علمى ومنتهى فهمى .

وما لاحظته كمقارنة مبدئية ما ذكرته فى السطور السابقة من الحرص الشديد على الإخفاء فى الدين المسيحى يقابله العلانية

التامة بإفتخار ومجاهرة فى الاسلام على الملأ وأمام الجميع .

وما لاحظته أيضاً وكان يلحظه معى جميع زملائى من كلا الدينيين ، أن الطالب المسيحى كان شديد الحرص كل الحرص على إخفاء كتاب الدين فى وسط كتبه ودفاتره أو فى مكان خفى من حقيبة كتبه كى لا يراه أحد من زملائه المسلمين ويستهزىء به أن ينتقد ما فيه وكان يرفض بتاتاً إظهاره أمام أحدهم ، أو إعطاءه فرصة الإطلاع فيه مهما كانت صلة الصداقة بينهم .

وعلى العكس من ذلك نجد أن الطالب المُسلم لا يستحى من شىء كهذا مُطلقاً ، بل ويزهو بنطق الشهادتين أمام أقرانه من المسيحيين ، ويرحب بإطلاع أى زميل مسيحى على كتابه .

ولقد حدث أن طلبت كتاب الدين الإسلامى من أحد زملائى ، فسلمنى إياه عن رضا وترحيب ، وبدأت أقلب صفحاته ، فاندهشت لما لاحظته فيه عندما بدأت أتصفحه ، إذ انى لاحظت ما لم ألاحظه فى أى كتاب آخر إذ انى وجدت أنه يشتمل على طباعتين (كتابتين) فى صفحاته الأولى عادية تماماً كالمألوفة ، والثانية عبارة عن فقرات بطباعة زاهية واضحة ، يتوه المتأمل فيها فى علامات الضبط والترقيم التى من فوقها ومن تحت حروفها والتى لم نكن ندرس إلّا بعضها فى حصص اللغة العربية كالضمة والفتحة والهمزة مثلاً .

ولما سألت مُستفسراً عن تلك الكتابة الأخيرة أفادونى بأنها «القرآن»

ولما سألت «ما هو القرآن» ؟؟

قالوا إنه كتاب الله المنزل على نبيه المرسل فناولتهم الكتاب مخفياً مشاعرى عن هذا القرآن الذى حفظت منه شيئاً يسيراً فى المرحلة الابتدائية ، ومشاعرى نحوه كانت تنصب على أنه كتاب عظيم ، وعظمته ملموسة من عناية أهله والمؤمنون به الفائقة وإحترامهم وتقديسهم له فى كل شيء مُتعلق به حتى فى الكتابة المتميزة له عن سائر الكتب الأخرى سواءً فى المُصحف الشريف أو فى أى كتاب دينى يشتمل على آيات من القرآن الكريم .

ومما زاد دهشتى وحيرتى ، ما لاحظته أثناء حضورى حصص الدين الاسلامى . فبالاضافة إلى ما كنت أسمعه أثناءها من العقائد الفطرية السلسة الواضحة بغير غموض ولا إلتواء ، وجدت أن مدرس الدين الاسلامى يُعلم الطلاب (وإن لم يك من المقرر عليهم فى المنهج) كيفية الوضوء الصحيح من التدريب عليه عملياً ، ويطلب من بعضهم بعد ذلك التطبيق العملى بغير ماء ، ويضربهم ضرباً مبرحاً إذا لم يفعلوا مثلما لقنهم بكل دقة .

كما كان يُعلمهم الصلاة وكيفيتها ومواقيتها وعددها ، وعدد ركعاتها ، الفرض منها والسنة ، الجهرى منها والسرى .

ولم يك يكتفى بهذا . بل كان لهم الأسوة الحسنة فلقد كان يصطحبهم من حين لآخر عندما تتقابل حصة الدين مع صلاة الظهر إلى مصلى المدرسة تحبيباً لهم وترغيباً فى الصلاة ولكى يدربهم عملياً على الصلاة ، وعلى مرأى ومسمع منه .

وغالباً ما كان يؤمهم فى صلاة جماعية كى يقلدوه فى صلاته ويحذوا حذوه .

وليس هذا فقط بل كان يُحفظهم القرآن المقرر عليهم حفظاً دقيقاً بالضبط والتشكيل ، وكان يطمئن على حفظهم له بالتسميع لهم .

وكنت أعجب منه إذ كان يضرب غير الحافظين لنصوص القرآن ضرباً مُبرحاً ، يتألمون منه تألماً شديداً ، كما كان ينتهر من يخطىء فى نطق حرف واحد أثناء التسميع ودائماً ما يكون الخطأ فى ضبط الحرف وتشكيله ، لا فى الحرف نفسه ، لهذا كانت حصة الدين الاسلامى تلقيناً للدين ، وتعليماً لأركانه ، وإقامة لبعضها وتحفيظاً لقرآنه وتدريباً على صلاته ووضوئه ، لا تحصيلاً لأعلى درجاته طوال العام وفى نهايته .

ولم يكن غريباً أو مدهشاً أن يرسب بعض التلاميذ المسلمين فى مادة الدين ، يرسبون بأدنى الدرجات وقد يتسبب لهم فى إعادة العام كله ، لكنه لم يحدث قط أن رسب أحد الطلاب المسيحيين فى مادة الدين علماً بأن كل طائفة كانت تصحح أوراق طلابها بمفردها .

ولم أحظ بحفظ آيات القرآن الكريم فى هذه الحصص فقط بل حفظتها إجبارياً من كتاب النصوص المقررة فى مادة اللغة العربية ، ولأن بعض هذه النصوص كانت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، فكان يحفظها المسلم والمسيحى معاً لتأدية الإمتحان فيها .

ولقد أوليت تلك النصوص إهتماماً كبيراً ، نظراً لما ألفيته من ميل أساتذة اللغة العربية وهم أزهريون فى وضع معظم الإمتحان

منها ، فقلما يخلو إمتحان لغة عربية من بعض نصوص القرآن أو الأحاديث المقررة فى سنة الإمتحان ، بل وقد يشتمل عليهما معاً .

ومن الجدير بالذكر أن شرح أستاذ الدين الاسلامى الواعى لأحكام دينه ، لم يك مقتصراً البتة على الدروس والنصوص المقررة فحسب ، بل كان كثيراً ما يخرج عن الدرس المقرر لتوضيح بعض الأمور المتعلقة بحياة المسلم الخاصة أو اليومية بغية تربية النشىء على القيم والمبادىء الاسلامية الحميدة .

وفى أغلب الأوقات كان يميل إلى المقارنة بين الأديان لا سيما فى العقائد بالذات لإظهار مزايا ومحاسن الاسلام للطلاب ، ولتدريبهم من الصغر على كيفية مجادلة أصحاب العقائد والأديان المغايرة لدينهم .

وهذا ما لم أجد له مثيلاً فى حصص الدين المسيحى بل على العكس من هذا ، ومما زاد حُزنى أننى لم أكن أسمع من مدرس الدين المسيحى سوى كلمات العطف والاشفاق على مسيحى مصر بالذات .

وما استطيع أن أتذكره كى أذكره فى هذا المقام توضيحاً لذلك كلمة قصيرة كثيراً ما كانت تتكرر أمامنا من مُدرس الدين المسيحى فى حصة الدين ويتداولها بعض المسيحيين فيما بينهم وهى أن أعظم قسم يُقسم به مسيحى الحبشة يقولون فيه :

«وحياة إخوتنا المسيحيين المأسورين فى مصر»

ومما لا شك فيه أن هذا القسم بالطبع مفضل عن القسم بأى شىء آخر .

ولا نجد لهذا القسم مثيلاً فى الاسلام الذى يحرم القسم بغير الله ، ويعده نوعاً من الشرك بالله .

وغنى عن الذكر أن هذا القول وغيره كان يولد لدى النفس البشرية غير السوية الحقد على المسلمين لشعورنا بالظُلم والإضطهاد فى وسطهم كنظرة مسيحى الحبشة إلينا ، وكأننا مأسورين . وكان هذا الحقد ينمو ويزداد يوماً بعد يوم ، وبتكرار مثل هذه الألفاظ وغيرها كثير .

الأمر الذى نتج عنه أن يصبح الطالب المُسلم مدركاً لمعتقدات دينه ، مُقيماً لشعائره ، حافظاً لدستور إسلامه فاهماً ومُبطلاً لمعتقدات المغايرين لدينه الحنيف . مستعداً لمجادلتهم كلما سنحت له الفرصة التى يتربص بها مستهزئاً ساخراً من معتقداتهم ولديه ملكة النقاش والمحاورة .

ونظراً لسيرنا معاً فى الطريق ، مُسلمين ومسيحيين فى طريق واحد من وإلى المدرسة التى تبعد عن بلدتنا كما ذكرت خمسة كيلو مترات ، ونظراً لاصطفائى بعض الأخلاء من الزملاء المسلمين فى ذات السنة الدراسية والمقيمين بالقرب منا للاستذكار ليلاً فى منزلنا ، كثيراً ما كنا نتجادل ونتحاور فى أمور الدين والعقائد .

ولقد تكررت وتعددت هذه المحاولات مراراً ، تارة فى الطريق وأخرى أثناء الإستذكار ليلاً ، ما بين فريقى المُسلمين والمسيحيين الحاضرين . وكنت غالباً ما أميل إلى الصمت لإستخلاص النتائج من هذه المجادلات التى لم تمر إعتباطاً ، بل كان لها أكبر الأثر فى نفسى وأوليتها اهتماماً بالغاً من البداية .

ومن نتائجى المستخلصة من هذه المجادلات والتى تصلح لأن تكون مقياساً للنتائج المستخلصة لأى محاورة دينية يكون أحد أطرافها المسلمين ما يلى :

١ ـ أن المسلمين غالباً بل ودائماً يبدأون المجادلة ويتحمسون لها مع الغيرة الشديدة على دينهم .

٢ ـ أن الغلبة والنصرة تكون دائماً لفريق المسلمين .

٣ ـ أن المسلمين هم أصحاب اليقين من عقائد دينيهم وأهل المعرفة بعيوب الأديان المغايرة .

٤ ـ أن المسلمين يطرحون الأمور الجوهرية العقائدية فى البحث والمناقشة على النقيض من الطرف الآخر الذى يهرول فزعاً إلى التفاهات .

٥ ـ أن المسلم الواحد يتغلب على الفريق الآخر فى الرأى والحجة والبرهان لصدق البيان مهما كان عدده .

٦ ـ أن المسيحين غالباً ما كانوا يتحاشون أو يتهربون من هذه المجادلات بالابتعاد عنها ، أو بقطع الحديث بحديث آخر من شدة الهلع أو بمحاولة إسترضاء الطرف الآخر المنتصر بكلمة ما كاذبة .

كل هذه النتائجوغيرها قد استخلصته من ذهنى أثناء المقارنة بين طرفى المجادلات التى لم تمر علينا اعتباطاً ولم تذهب بها الرياح كما ذهبت بها مع الآخرين من زملائى المسيحيين الذين كانوا يتعمدون تناسى هذه المجادلات .

واتذكر جيداً أنه عندما صارحت أحد أصدقائى السابقين من

المسيحيين ، ببعض هذه النتائج المستخلصة من المحاورات التي كان يحضرها معنا ضمن الفريق المنهزم انتفض فزعاً وانتهرني وقال لي ناصحاً ومؤنباً :

«لا تقل مثل هذا الكلام مُطلقاً كي لا تعطيهم الفرصة أن يتغلبوا علينا ويثبتوا أن دينهم .... أفضل من ديننا» .

ولقد تكرر مثل هذا القول من صديق آخر .

ولم تمض مثل هذه الأقوال بسلام ، بل ولدت عندي اعتقادًا صادقًا بأن هناك العديد من غير المسلمين وقد عرفت بعضهم يؤمنون بأن الدين الاسلامي دين صحيح ومُنزل من السماء وأن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة ويعرفون الحق ويكتمون شهادة الحق حتى عن المقربين إليهم ، ولا يرغبون في الاباحة مطلقاً وما يمنعهم من إعلانها مراعاتهم للعرف والأهل ، وعدم تغلبهم على الحقد والحسد الذي يملأ قلوبهم وخشيتهم مما يتبع هذا الإعلان وما ينجم عنه من مشاكل واضطهاد من أبناء الطائفة ، ونقد وإتهام يريد تلافيه ويدفع ثمنه غالياً .

وليس هذا غريباً علينا إذ نبأنا القرآن بخبر هؤلاء وأمثالهم بقوله تعالى :

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ (١)

والحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إذ أنني

---

(١) سورة البقرة ١٤٦ .

لم أكتم الحق بعد إذ علمته بل وأدعو هؤلاء إلى إعلان الحق وعدم كتمانه عن الحق تبارك وتعالى ولا أجد قولاً خيراً من قوله وتحذيره لهم فى القرآن :

﴿**قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شيء قدير ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير مُحضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ...**﴾[1]

ولا يفوتنى أن أذكر فى هذه المناسبة أن مثل هذه الآيات القرآنية التى نبأتنا بأولئك الذين يكتمون الحق ، واخبرتنا عما تكنه الصدور ، دليلاً قاطعاً على صدق القرآن ، ومن أُنزل عليه وأنه من وحى السماء ، لا من صنع البشر كما يقولون .

وكأى فتى واظبت على حضور مدارس الأحد التى تنعقد للصبيان عصر كل يوم أحد من كل أسبوع لأن فرصة حضورها كانت سانحة لى إذ أن مواعيدها مناسبة ، بعد عودتى من المدرسة وكان ينظمها ويديرها الذين يلقبون أنفسهم بلقب «الإخوة» ، وهم بعض المثقفين المتطوعين للخدمة الكنسية ، وكان يحفزنى على حضورها بعض الأقارب نظراً لتوزيع صورة دينية مجانية فى نهاية كل لقاء لتشجيع الصبية على الإنتظار فى الحضور .

وكنت أتمنى أن أجد فيها ما أبحث عنه وأشتاق لمعرفته وهو شرح العقائد والمعتقدات والطقوس الدينية ، والأمور الجوهرية فى الدين

(١) سورة آل عمران ٢٨ ، ٢٩ .

والعقيدة لمحو أميتنا الدينية ، ولكننى لم أجد شيئاً من ذلك ، إذ وجدت أن التركيز الأساسى فيها ينصب على تحفيظ الترانيم والتراتيل والألحان المنظومة وهى شعر له وزن وقافية ، وغنى عن الذكر فالاسم يوضح ذلك بغير ذكر ـ أنها أشبه بالأغانى الموسيقية كى تكون سهلة الحفظ على الصبية فى هذه السنة ، وتكون محببة لهم يرددونها من آن لآخر.

وأستطيع أن اتذكر جزء يسيرًا منها كى اذكره فى هذا المقام توضيحاً لما سبق من البيان ، وهو جزء من ترنيمة مجىء المسيح الثانى قبل يوم القيامة .

يسوع قال أنا جاى — والمؤمن آخده معاى

تعمل يا خاطى ازاى — لما يسوع بيجى

ولا شك أننى واظبت على حضور مدارس الأحد هذه فترة من الوقت ، لإننى ولله الحمد أميل كثيراً إلى الدين والتدين بطبعى ومنذ صغرى ، ثم ما لبثت أن هجرتها إلى الأبد وإلى غير رجعة ذلك عندما روى لنا الشخص المشرف عليها فى ذات مرة «قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وضيوفه الثلاثة» الذين جاءوا له فجأة عند خيمته «والقول منسوب للشخص المذكور» فأسرع وركع أمامهم ، واحضر لهم الماء لكى يغسلوا أرجلهم ، والطعام كى يأكلوا منه ، وأكلوا ، وشربوا ، واستراحوا .... الخ هذه القصة .

ثم ما لبث أن سأل مستفسراً فى نهاية الرواية :

«أتعلمون من هؤلاء الثلاثة ضيوف .... !؟»

قلنا له جميعاً :

«لا نعلم عنهم شيئاً» لأننا لم نكن ندرس عنهم شيئاً فى المدرسة .

فأجاب بكل بساطة . بساطة المتيقن مما يقول :

«هم الله فى الوسط ومعه إثنين من الملائكة عن اليمين واليسار» .

وخرجت من هذا اللقاء غاضباً جداً ولم أذهب إلى مدارس الأحد بعد ذلك قط ، نظراً للتعارض الشديد الذى حدث فى ذهنى بين هذه الرواية ، وقصة أخرى كنت قد قرأتها من وقت قصير لمؤلف مُسلم كنوع من الاطلاع الخارجى المشغوف به من الصغر ، كنت قد حصلت من صديقى المهدى له كتابى هذا ، وكنت قد اقتنعت بها تماماً ، وكانت ماتزال عالقة بذهنى ، ولها أكبر الأثر فى نفسى ووجدانى لما إنطبع فيه من رهبة وخوف وعظمة تجلى رب العالمين للبشر وهى قصة تجلى رب العزة لعبده موسى الكليم عليه السلام . كذبت الرواية الأولى ونفرت عنها ومن المكان التى أُلقيت فيه والموعد الذى تُلقى فيه أمثالها .

لقد تملك نفسى الخوف من رب العزة الذى لم يره أحد قط ، كما تذكر الأناجيل ، حيث نقرأ فى انجيل يوحنا الاصحاح الأول منه عدد ١٨ قوله : «الله لم يره أحد قط ....» فكيف يقولون أن الله جاء ومعه إثنين من الملائكة بهذه السهولة لسيدنا إبراهيم عليه السلام .

تركت قصة سيدنا موسى بصماتها فى نفسى لأنه لما أراد أن يرى ربه ويكلمه ، صام ثلاثين يوماً ثم أتمها بعشر أخرى مسبقاً قبل الرؤية المنتظرة . ولما تجلى له رب العزة على جبل الطور بسيناء إهتز الجبل وإرتعد وجعله دكاً ، ولم ير الله سبحانه وتعالى ، بل كلمه

تكليماً فقط بعدما أفاق من الغشية وهو الرسول الوحيد المسمىَّ كليم الله .

شتان بين هذه الرواية الناطقة بالصدق ، وتلك التى يفوح منها الكذب والتى تذكر مجىء الله سبحانه وتعالى فجأه لسيدنا إبراهيم ومعه اثنان من الملائكة ، فليس هو سبحانه وجل شأنه وعلت قدرته وتقدست أسماؤه كالطارق الذى يطرق أبواب العباد وخيامهم فجأة ومعه اثنان من الحرس عن اليمين وعن اليسار ، كى يأتى فجأة لسيدنا إبراهيم وبغير موعد سابق .

ومن هو إبراهيم كى يأتى له رب العزة بهذه السذاجة ؟! إنه عبد من عباده لو شاء أهلكه .

إنه لم يكلم سيدنا موسى إلّا بعد دعاء متواصل منه واستجابة لدعائه ، ووعد سابق له قبل حين معلوم وفى مكان محدد .

وسيدنا موسى لم يره سبحانه ، بل والجبل وهو من الجماد اهتزّ وتصدع ولم يثبت فى مكانه من خشية خالقه .

أما سيدنا إبراهيم ـ على ما يقولون ـ فقد رآه بكل سهولة وكلمه ، ورحب به كضيف من الضيوف العابرين ، وجلس معه ، وأطعمه ، وغسل له رجليه ، وأكرمه هو ومن معه وتحدث إليه واستأنس به وكأنه فى نظرهم «بشر» تماماً فى كل هذه التصرفات المادية يأكل ويشرب ويستريح ويتعب ويمشى ويجلس ، ويتسخ فيتنظف بالماء الذى خلقه !! ويتناول طعامه من رزقه !! ويخرج معه حرس من حوله !! ويزور خلقه ومن يريدهم فى أماكنهم وخيامهم ... !! .... الخ مما يضيق به المقام لشرحه والذى سوف

نتناوله فى موضعه فى الجزء الخاص بدراسة الكتاب المقدس بمشيئة الله تعالى .

وبدأت أفارق بين هاتين الروايتين فظهر لى الفرق البعيد ما بين التنزيه المطلق للخالق العظيم فى الاسلام ومعاملته بسذاجة كأى إنسان يطرق الأبواب فى غيره من الأديان .

تذمرت كثيراً من هذه الرواية التى تكاد الأرض تنشق منها وتركت فى نفسى طابعاً سيئاً جداً سيظل يؤلمنى إلى أن ألقى ربى فيطمئن قلبى وأستريح من ألمى على ما يقولونه عليه بغير الحق .

ولقد ازداد نفورى وقنوطى من العقيدة المسيحية وشغفى بالإسلام والقرآن ، لما قرأت ذات الرواية بعد ذلك فى كلا الكتابين ، دستور الاسلام ، وتوراة موسى التى فى العهد القديم المقدس من اليهود والنصارى معاً على السواء فنقرأ فى سورة هود من القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ولقد جآءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ، قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جآء بعجلٍ حَنِيذٍ * فلمَّا رأى أيديهم لا تصل إليه نكِرهم وأوجس منهم خيفةً قالوا لا تخف إنَّا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمةٌ فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن ورآءِ إسحق يعقوب * قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز ، وهذا بعلى شيخاً إن هذا الشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد * فلما ذهب عن إبراهيم الرَّوع وجاءته البشرى يُجادلنا فى قوم لوط * إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾

(سورة هود آية ٦٩ ـ ٧٥)

ومثيل هذه الرواية مع الخلاف الشديد :

جاء فى العهد القديم ، فى سفر التكوين ، الاصحاح الثامن عشر «وظهر له الرب عند بلوطات حمرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال : يا سيد إن كنت قد وجدت نعمه فى عينيك فلا تتجاوز عبدك . ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة فأخذ كسره خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت .

فاسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال اسرعى بثلاث كيلات دقيقاً سميذا .... ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم ، وإذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة اكلوا ......

... وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب ...

... وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ، ورجع إبراهيم إلى مكانه»

(سفر التكوين الاصحاح الثامن عشر)

ونكتفى بذكر هذه النصوص بدون تعليق ، لأن التعليق المفصل سيأتى فى حينه مع مراعاة العبارات التى خُط تحتها .

وإليك أيضاً على سبيل الايضاح قصة سيدنا موسى عليه السلام فى القرآن .

﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ، وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح

ولا تتبع سبيل المفسدين ، ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقاً . فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ، قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾ .

(سورة الأعراف آية ١٤٢ ـ ١٤٤)

وعلى النقيض من تذمرى الشديد هذا ، فلقد طبعت حصص الدين الإسلامى التى كنت أحضرها ما بين الحين والآخر وكذا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التى حفظتها لأنها كانت مقررة علينا فى مادة النصوص العربية ، طابعاً حسناً فى نفسى عن الإسلام . إذ التمست فيها بنفس سهولة تعاليم الإسلام وبساطتها ووضوحها بغير إلتواء ولا غموض ، وهى فى الوقت نفسه ممتزجة بالحياة العملية للإنسان بغير إنفصال ، إذ تدعوه للنظافة والطهارة والتطهر من الانجاس والأرجاس ، وتأمره بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وتحثه على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والبغى ، لهذا فإنها سهلة القبول وميسورة الفهم للرجل العادى الأمى كما للغنى الصغير .

ولقد استمرت المجادلات الدينية وتكررت بيننا وبين فريق المسلمين ، كلما إختلى فريق منا بفريق منهم سواءً فى الطريق من وإلى المدرسة أو أثناء الاستذكار ليلاً ، واستمرت النتائج كالتى أوضحناها ، الأمر الذى دعا المبهوتين من المسيحيين الراغبين فى

تجنب هذه المجادلات إلى السير فى جماعات منفردة فى طريق مغاير لطريق المسلمين تحاشياً لهذه المجادلات .

ولكننى كنت أرغب فى حضور هذه المجادلات وأتمنى المزيد منها . مع التزام الصمت والإصغاء الواعى بحثاً عن الحقيقة التى يرتضى بها عقلى ويقبلها وجدانى كى أكون صريحاً مع نفسى غير عابىءٍ بأقوال أندادى من الذين يكتمون الحق وهم يعلمون .

وخلال مجادلة فردية إختلى بى صديقى وزميلى المسلم الذى أهديته كتابى أحمد السيد تمام . وأنبأنى بخبر كان كالصاعقة بالنسبة لى ، إذ أخبرنى بما ليس لى به علم ، ولم أكن أتوقعه بفطرتى ، ولم نكن نتعلم عنه شيئاً فى المدرسة أو مدارس الأحد على الرغم من كونه جوهر العقيدة ولبها ، ويمثل نقطة الاختلاف الجوهرية بين المسيحية والإسلام ، وهو أساس الفتنة التى إفتتن بها المسيحيون وأذهبت عقيدتهم مع الرياح العاصفة إذ قال لى :

«أنتم تقولون إنّ المسيح إبن الله» ..

ولم أكد أصدق أذنىَّ عندما سمعت هذا الخبر الذى أكده لى يقيناً ، ودارت بى الدنيا دورتها ، وكأننى أعيش فى حلم فى الكرى إذ أنه حتى تلك اللحظة كان إعتقادى بفطرتى أن المسيح إبن مريم رسول الله وأحد أنبيائه المختارين وليس أكثر من ذلك ، ولأننى لم أكن أسمع بألوهيَّة المسيح من قبل ، أو بنوته لله ، والعقل والمنطق والادراك لا يتقبل أن يُنسب أحد قط إلى الله سواء بألوهية مثله أو بنوة ، أو أخوة أو خلافه ، ولم أكن أدرس شيئاً من هذا القبيل . وهذا معنى أن الله قد خلق البشر على الفطرة ، ولكن آباءهم

ورؤساء أديانهم يوجهونهم توجيهاً آخر.

ثم قلت له مذعوراً بعد هدوء أعصابى والتقاط أنفاسى محاولاً إنهاء الحديث عند هذا الحد «حاشا وكلا ، نحن لا نقول مثل هذا القول يا صديق مطلقاً ، فمن أين أتيت أنت بهذا الخبر.. ؟؟»

فقال لى : «ارجع إلى الأناجيل والكتب المسيحية وسوف تجد فيها ما يفيد صحة هذا القول»

فقطعت الحديث عند هذا الحد مكتفياً بما سمعته ، ولم أكن أتمنى أن أسمعه ، وغادرته على الفور هلعاً ، وأنا فى دهشة شديدة من هذا الأمر ، فلقد كانت دهشتى بشكل لم يسبق له مثيل ، إذ كيف يعلم هذا المسلم عقائد دينى الذى أعتنقه من دونى ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد. بل وسبقنى فى معرفتها وهو ندى فى العمر والدراسة العملية.

وازدادت حيرتى لما لم أجد شيئاً من هذا القبيل فى الكتب الدينية المقررة علينا حينذاك ثم سألت نفسى بعد أن راودنى الشك فى عقيدة آبائى :

«هل يقول المسيحيون إن المسيح ابن الله ، حقاً إنهم إن قالوا مثل هذا القول فسيكون كارثة وخيمة عليهم.»

وراودتنى نفسى «كيف يزعمون مثل هذا ؟؟» ولكى أقطع الشك باليقين قمت بشراء ثلاثة من الكتب المسيحية والتى تشمل كافة عقائد ومعظم طقوس الديانة المسيحية وهى :

١ ـ كتاب العهد الجديد : وهو الجزء الثانى من الكتاب المقدس ويشتمل الأناجيل الأربعة ، والرسائل.

٢ ـ كتاب الخولاجى المقدس : ويشتمل على القداسات الثلاثة للصلاة الجماعية الاسبوعية .

٣ ـ كتاب الأجبية : ويشمل السبع صلوات الليلية والنهارية .

وبدأت اتصفح الكتاب الأول لأنه دستور المسيحية بلا خلاف ، وللوهلة الأولى ومن الصفحة الأولى منه فوجئت بما لم ولن يقبله عقلى ، ولا يرتضيه وجدانى لحظة واحدة من حياتى ، ما يؤلمنى ذكره ، واستغفر ربى كى لا يحاسبنى عن النطق به لأنه للعلم والدراسة لا للعبادة .

فوجئت بما يتطابق بل ويزيد عما قاله لى آنفاً صديقى المسلم . إذ قرأت المسطور بالخط العريض كعنوان لهذا الكتاب فى الصفحة الأولى منه عبارة :

«كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح .» وقد ترجم من اللغة اليونانية .

حزنت حزناً شديداً جداً ، وتألمت كثيراً لما قرأت كلمة «ربنا يسوع المسيح» إذ فيها تأليه كامل للمسيح ولا يتوقف الأمر عند زعم بنوته لله فقط ، وهذا واضح وصريح من اسم الكتاب وعنوانه بدون الغور فى أعماقه .

ثم بدأت أقلب صفحاته لعلى أجد بداخله ما يشفى غليلى ، فازدادت دهشتى وحيرتى لما تصفحت الصفحات الأولى منه ، إذ الفيت فيها التناقض الشديد ما بين عنوان الكتاب والمسطور فيه من الداخل .

فقرأت فى الصفحة التالية «انجيل متى»

الأصحاح الأول : كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم .

إبراهيم ولد إسحق ، وإسحق ولد يعقوب ، ويعقوب ولد حصرون ، وحصرون ولد أرام ..... إلى العدد ١٧ منه .

ومن النظرات الأولى التمست بكل سهولة التناقض الواضح والشديد بين عنوان الكتاب ، والمنظوم فى أوله ، فكيف أن المسيح ابن الله وهو ربنا ومخلصنا ثم نقرأ فى السطر الأول أنه ابن داود ... ! ! ؟؟

وفى السطور التالية نقرأ نسبه البشرى الكامل ! ! ؟؟ وما نعلمه يقيناً هو أن المسيح مولود بمعجزة من أم فقط بدون أب على الإطلاق .

هذا بالإضافة إلى أننى إكتشفت الهوة السحيقة الرهيبة ما بين آيات القرآن التى هى ذكر وتسبيح وحمد وثناء وتعظيم لله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى :

﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ...»

واصحاحات الانجيل التى يكثر فيها ذكر الانساب والأجيال والعصور كهذا الاصحاح من انجيل متى (١ ـ ١٧) والذى يقول أيضاً :

«وحصرون ولد أرام ، وأرام ولد عحينا داب ، وعحينا داب ولد نحشون ، ونحشون ولد سلمون ، وسلمون ولد بوغر من راحاب ، وبوعز ولد عوبيد من راعوث ، وعوبيذ ولد لِس ولس

ولد داود الملك ، وداود الملك ولد سليمان من التى لأوربا ، وسليمان ولد رحبعام ، ورحبعام ولد أبيا وأبيا ولد آسا ، ولد يهو شافاط ، ويهو شافاط ولد يورام ، ويورام ولد عزيا ، وعزيا ولد مويسام ، ويوشام ولد أحاز ، وأحاز ولد حزقيا ... وهكذا اثنان وخمسون جيلاً من إبراهيم حتى المسيح .»

(الاصحاح الأول من انجيل متى)

لهذا فإننى وجدت فيه حصر الأجيال والأنساب ومللت من قراءة الأسماء المعربة ، الثقيلة النطق على اللسان ، واسترعى إنتباهى ما قرأته قرب نهاية هذا الاصحاح :

(ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور إذ املاك الرب قد ظهر له فى حُلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك .... فلما إستيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ إمرأته .)(١) فتلاحظ أن يوسف ابن داود ، والمسيح أيضاً ابن داود كما ذكرنا فى بداية الاصحاح ، فكأن المسيح منسوب ليوسف كما أن إعتبار مريم إمرأة ليوسف أمرٌ غير مقبول مادياً ومعنوياً وفيه خدش للحياء فهى كما نعلم يقيناً عذراء بتول طاهرة مطهرة نقية شريفة لم يمسها بشر قط ويذكرونها دائماً كعذراء فكيف ينسبون لها زوجًا أو رجلاً ، كيوسف أو غيره ...!!؟؟

لهذا فلا يجوز ذكرها كإمرأة لرجل على الاطلاق تكريماً لسيرتها العطرة ، وتخليداً لإصطفائها على نساء العالمين أجمعين ، وإن كان

---

(١) (انجيل متى الإصحاح الأول/٢٠ - ٢٥) .

اللفظ مجازاً فإنه من الأفضل أن نقول «كفيلها أو عائلها مثلاً لا زوجها» فهى لم ولن تنسب لرجل على الاطلاق ولا نقبل لصق أى بشر بها لما فيه من خدش لإصطفائها وتكريمها .

وتركت هذا الاصحاح إلى الاصحاح الثانى من ذات الانجيل فقرأت مازاد دهشتى وحيرتى ، إذ قرأت فيه ما ينفى عقلاً ومنطقاً ألوهية المسيح المزعومة أو بنوته لله .

وإليك هذا النص من إنجيل متى الاصحاح الثانى : «وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حُلم قائلاً قم وخذ الصبى وأمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، ولأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه فقام وأخذ الصبى وأمه ليلاً أن يطلب الصبى ليهلكه فقام وأخذ الصبى وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس ..»

(انجيل متى الاصحاح الثانى ١٣ ـ ١٦)

فكيف يكون المسيح إبن الله ، ولا ينقذه أبوه من هيرودس ، ويوحى إلى يوسف ليهرب به إلى مصر لينجو من الهلاك المتوقع ، والمزمع به من أحد البشر ! ! !؟؟؟

وكيف يكون هو الله أو الإله الإبن أو الإله المتجسد ، أو الإله المتأنس ، أو الاقنوم الثانى ولا يستطيع بألوهيته هذه أن ينقذ حياة نفسه من الهلاك من أحد خلقه وهو هيرودس ، كى يثبت ألوهيته من أول أيامه على الأرض ! !؟ أ الله يهرب من أحدٍ من عباده خشية الهلاك ! !؟

وهل من المعقول أن ابن الله الذى به كان كل شىء وبغيره لم

يكن شيئاً كان كما يزعمون ، الذى هو فى الآب ، والآب فيه كما يقولون ، يخشى الهلاك من أحد عباد الله الكافرين وهو هيرودس ! !؟؟

ولو أنه هلك مثلاً فأين يكون أبوه وما حال البشرية بعد هلاك الإله ! !؟؟ ويتكرر الخوف عليه من عباد الله الكافرين مرة أخرى من ذات الإصحاح فنقرأ فى نهايته : «فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء إلى أرض أسرائيل ولكن لما سمع أن أرخيلادس يملك على اليهودية عوضاً عن عيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك ، إذ أوحى إليه فى حلم إنصرف إلى نواحى الجليل ...»

(انجيل متى الاصحاح الثانى العدد ٢١ ـ ٢٣)

انظر يا أخى : ما التمسناه فى باكورة اسلامنا من أقوال فى الانجيل ذاته تنفى بالقطع ألوهية المسيح المفترى عليه بها ، أو بنوته لله بأدلة لا يجادل فيها مسيحى عاقل ، لأنها من الإنجيل نفسه وليست من خارجه ، ولقد آلينا على أنفسنا زيادة فى البيان أن نخاطبهم من كتابهم الممسوك بأيديهم والذى يقدسه العامة والخاصة منهم .

قد يقول البعض رداً على هذا :

أن المسيح كان يعيش على الأرض حياة إنسانية عادية كى يعلمنا التواضع ، ويقلد البشر لإنه إله متجسد أو متأنس .. الخ» .

ونقول لهؤلاء «حاشا وكلا ، لا تكذبوا أنفسكم . فالكاهن صرخ بأعلى صوته فى صُلب القداس الاسبوعى وأنتم تسمعون وتصفون عندما يقول : «أؤمن . واعترف إلى النفس الأخير بأن لاهوته لا يُفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ... الخ» هذا

بالاضافة إلى أن الاعتقاد المسيحى السائد أن لاهوته منذ الأزل يسبق ناسوته (إنسانيته) التى لم تظهر إلّا بالتجسد ةالتأنس فى بطن العذراء إذن فأين كان لاهوته عندما كان يتلقى الوحى من السماء للهروب به ، وأنى كان لاهوته عندما كان يهرب به خشية إهلاكه من أحد البشر ! ! ؟ وأين كان لاهوته إذ لا يتصرف من تلقاء نفسه وهو إلا قنوم الثانى كما يقولون بل يتصرف طبعاً للوحى الذى ينزل على المرافقين له من السجاد ... ! ! ؟

والآن وبعد قراءتى للقرآن عدة مرات ، استطيع أن استخرج منه الحجة المطابقة تماماً لما ذكرناه فى السطور السابقة من انجيل متى (الاصحاح الثانى) والتى يدلل بها الحق تبارك وتعالى على قدرته على اهلاك المسيح بن مريم وأمه بل ومن فى الأرض جميعاً إن شاء ويُكفر بهذه الحجة كل من يقول أو يدعى أن الله هو المسيح بن مريم .

فيقول سبحانه وتعالى فى سورة المائدة (آية ١٧)

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم . قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً . ولله مُلك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير .﴾

وغنى عن الذكر أن مطابقة الحُجة القرآنية للمسطور فى كتاب الذين تُساق الحجة إليهم دليلاً قاطعاً غير مشكوك فيه على صدق القرآن وأنه نزل من عند الله القادر على إهلاك من يشاء متى شاء .

ثم تصفحت بعد ذلك الاصحاح الثالث ثم الاصحاح الرابع

فقرأت فى أوله :

«ثم أُصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً ...»

(انجيل متى الاصحاح الرابع ١ ـ ٣)

ومن بديهيات اللغة العربية التى كنت قد درستها فى ذلك الحين أن كلمة «أُصعِد» فعل ماضى مبنى للمجهول إذ أن الإصعاد لم يكن من تلقاء ذاته ولكنه أُصعد من الروح والمقصود بها الروح القدس التى حلت عليه .

ولا شك أن هذه النصوص تدل على الإنسانية المُطلقة وتبعده تماماً عن الألوهية المزعومة عليه فهو يصوم كالبشر تعبداً لله ، ويُلتمس أن صومه كان بالانقطاع عن الطعام كله مخالفاً لصوم المسيحيين هذه الأيام بالانقطاع عن بعض الأطعمة فقط (وهى المشتقات الحيوانية جميعها كاللحم واللبن ومشتقاتها .. والسمك فى بعض الأصوام) ومطابقاً لصوم المسلمين الآن ومنذ نزول القرآن والذى فيه الانقطاع عن شهوتى الفرج والبطن طوال ساعات الصيام .

والانسانية المطلقة واضحة جداً من الجوع بعد الصيام كالبشر تماماً ، فالله يُطْعِم ولا يُطعَم ، لا يأكل ولا يشرب لا يجوع ولا يعطش ، هذا بالاضافة إلى أن الروح القدس كان مهيمناً على كل حركاته وتحركاته ..

والآن وبعد معرفتى بالقرآن ، استطيع أن أذكر القول المطابق لهذا الأقوال ، والذى لم أكن أعلمه عندما كنت فى المرحلة

الاعدادية ، فيقول الحق تبارك وتعالى فى الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فى سورة البقرة (٢٥٣) :

﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾ ويتكرر مثل هذا القول أيضاً فى سورة المائدة (١١٠)

﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس ، تكلم الناس فى المهد وكهلاً ﴾

فهو بالروح القدس رسول مؤيد من عند الله بالمعجزات وبغيرها فهو إنسان .

لهذا فإننى أستطيع أن أقول ، ويؤيدنى الكثيرون من الذين أُتوا العلم ، انه فيما خلا الإبوه الالـهية أو البنوة لله ، فإن الكتابين متفقان ، وهما الانجيل والقرآن فاتركوا الخلاف كى نقولها كلمة سواء ألا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، ولا نتخذ أنبياءه أرباباً نعبدهم من دونه .

ولم اشأ الخوض فى أعماق إنجيل متى أكثر من ذلك بعد أن اطمأن قلبى للمسطور فيه المؤيد لإيمانى الفطرى بانسانية المسيح المؤيدة من عند الله بالروح القدس والرسالة والمعجزات والتى لا تتحرك إلّا بالوحى من السماء على المرافقين له فى صباه وطفولته ، والمؤيد بالحفظ من عند الله من أعدائه والراغبين فى اهلاكه كما أوضحنا .

وانتقلت بعد ذلك إلى الانجيل التالى له فى الترتيب وهو انجيل مرقس ، فقرأت فى الاصحاح الأول منه هذه الكلمات :

«وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا

فى الأردن . وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه ، وكان صوت من السماوات ، أنت إبنى الحبيب الذى به سررت . وللوقت أخرجه الروح إلى ابدية ، وكان هنا فى البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش ، وصارت الملائكة تخدمه» .

(انجيل مرقس الاصحاح الأول ٩ ـ ١٣)

ولقد تعجبت كثيراً جداً بعد قراءتى لهذه الكلمات لا سيما الكلمات التى تحتها خط ، التى تكرر بعضها فى انجيل متى (ص ٤) كما ذكرنا ، والتى تتناقض تناقضاً ظاهراً فيما بينها ، ومع المعتقدات المسيحية السائدة .

إذ كيف أنه ابن الله الذى هو مسرور به ، ثم للوقت نفسه يُخرجه إلى البرية مع الوحوش والهوام أربعين يوماً كى يجربه الشيطان ! ! ؟؟

وكيف أن الشيطان اللعين يجرب أحد أقانيم رب العالمين (الاقنوم الثانى) ، أليس الله يعرف الشيطان ؟ ! وهو خالقه الذى لعنه من قبل وطرده من رحمته ! ! ؟

وكيف يرضى بذلك الاقنوم الأول «الله الأب» الذى هو للوقت مسرور بإبنه الحبيب (الاقنوم الثانى) فى لحظة حلول الروح القدس (الاقنوم الثالث) عليه ! ! ؟؟

وكيف أن الشيطان يجربه ، وهو كما يقولون فى إنجيل يوحنا (ص ١) الذى كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان ، فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس أى أنه هو الخالق

للشيطان ، فهل الخالق يحتاج لتجربة مخلوقاته له ! !؟؟

وتساءلت كيف أنه هو ابن الله ، والله المتجسد من العذراء مريم والله المتأنس ، وأنه أحد الأقانيم الثلاثة الذين يكونون الإله الواحد معاً ، ثم تنزل عليه الروح القدس (الاله الثالث) لحظة عماده فى نهر الأردن فقط .

فلماذا كان الله المتجسد قبل أن تحل عليه الروح بالعماد ، هل كان إنساناً فقط بغير الوهية ، أم كان منفصلاً عن الأقنومين الاخرين .... ! !؟؟

ولماذا يخرجه الروح القدس إلى البرية ولا يخرج من تلقاء ذاته وهو إله ، أين كان لاهوته ، إذ ينتظر إشارة السماء له بالتحرك إلى مكان ما ..... ! !؟

ولم أجد لهذه التساؤلات إجابات حينذاك ، ولكن الآن ، وبعد أن إتضحت لى الأمور بدراسة الكتاب الناسخ الذى لا ناسخ له من بعده أستطيع أن أجيب عن كل هذه التساؤلات بكلمة واحدة مأخوذة منه وهى :

«أن المسيح رسول الله ، وروحه التى نفخها فيه منذ أن كان فى بطن أمه ، وعبدٌ من عباده يجربه ويفعل به كيف يشاء لأنه مخلوق بكلمة منه وأيده من عنده بروح القدس» .

ولقد ذكرنا فى الصفحات السابقة الآيات التى تدل على تأييد الله للمسيح بن مريم بالروح القدس وهما آية ٢٥٣ من سورة البقرة وآية ١١٠ من سورة المائدة وأيضًا قوله تعالى :

﴿ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من

روحنا ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ...﴾
(سورة التحريم ١٢)

فهو مؤيد من عند الله بروح القدس ومخلوق بنفخة من روح الله منذ أن كان فى بطن أمه . ولو كان هو الله الإبن ، أو إبن الله أو أحد أقانيم الله كما يمكرون ما احتاج للروح القدس كى تنزل عليه وتخرجه إلى البرية كى يجربه الشيطان أربعين يوماً وتسيطر على كل تصرفاته ويتصرف طبقاً لما يوحى له . إذ كان من الأجدر عليه أن يعتمد على نفسه على الأقل كإله .

ولا يفوتنى أن أذكر فى هذا المقام المتواضع كمقدمه لمنهجى فى دراسة الكتاب المقدس الشاملة والتى نطمع أن ييسرها لنا الله كى تظهر قريباً ، أن هذه الآيات القرآنية مطابقة تماماً لما ذكرناه من إنجيلى متى ومرقس فيما خلا بنوة المسيح لله المنطوقة عليه من المغترين عليه ، إذ لم ينطقها هو بنفسه مما يدل على إنها دخيلة على الانجيل (العهد الجديد) لخلوها من غيره من الكتب الموحى بها ، ويدل أيضاً على صدق القرآن وانه من عند الله ، ولو كان من عند غير الله ما جاء بهذا التطابق للانجيل فيما خلا ما ذكرناه .

ثم قرأت قرب نهاية ذات الاصحاح (العددين ٣٤ ، ٣٩) ما يتناقض عقلياً مع ما قرأته فى أوله .

إذ قرأت «... فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة ، وأخرج شياطين كثيرة ، ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه .... فكان يكرز فى مجامعهم فى كل الجليل ويخرج الشياطين»
(إنجيل مرقس الاصحاح الأول ٣٤ ، ٣٩)

إذ كيف أن له سلطاناً على الشياطين فيكبتهم ، ولا يدعهم يتكلمون ويخرجهم من المرضى ، ثم أنه مكث أربعين يوماً فى البرية يُجَرَّب من أحد أولئك الشياطين ! !؟

أليس هذا تناقضاً غريباً ! !؟ والأصحاح ذاته يقع فيه التناقض ما بين أوله وآخره .

وبعد ذلك تركت انجيل مرقس وانتقلت إلى انجيل لوقا فقرأت فى الاصحاح الأول منه :

«فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سُمعت وامرأتك أليصابات ستلد لك ابناً وتسمِّيه يوحنا (وهو المسمى يحيى فى القرآن) ويكون لك فرح وابتهاج ... ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس .... وفى الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل إسمها ناصرة ، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، وإسم العذراء مريم ، فدخل إليها الملاك وقال : سلام لك أيتها المُنعم عليها . الرب معك ،، مباركة أنت فى النساء .... فقامت مريم فى تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا ودخلت بيت زكريا وسلمت على إليصابات ، فلما سمعت إليصابات سلام مريم إرتكض الجنين فى بطنها ، وإمتلأت اليصابات من الروح القدس .»

(انجيل لوقا ـ الاصحاح الأول ١ ـ ٤٢)

ثم قرأت فى الاصحاح الثانى من ذات الانجيل الكلمات الآتية :

«فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية

إلى مدينة داود التى تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليُكتتب مع مريم إمرأته المخطوبة وهى حبلى وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد ، فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته فى المذود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل .... وكان رجل فى أورشليم اسمه سمعان وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه وكان قد أوحى إليه بالروح القدس إنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب فأتى بالروح إلى الهيكل ....»

انجيل لوقا ـ الاصحاح الثانى ٤ ـ ٢٧)

ثم قرأت بعد ذلك فى أول الاصحاح الرابع من ذات الانجيل ما يتمم هذا المعنى :

«أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس (يقصد بعد العماد فى نهر الأردن) وكان يُقتاد بالروح فى البرية أربعين يوماً يجرب من إبليس ولم يأكل شيئاً فى تلك الأيام ولما تمت جاع أخيراً ....»

إنجيل لوقا ـ الاصحاح الرابع ١ ـ ٣)

ولقد التمست بكل سهولة ويسر ووضوح أن الروح القدس لم ينفرد بها المسيح وحده ، بل شاركه فيها الكثيرين وكأنها تحل على عباد الله الصالحين ، فلقد إمتلأ بها يوحنا (يحيى) من بطن أمه ، وحلت على مريم العذراء ، كما امتلأت منها اليصابات إمرأة سيدنا زكريا عليه السلام ولم يحرم منها الأتقياء من البشر ، إذ حلت على رجل بار إسمه سمعان ، الذى كان يُقتاد بها تماماً مثلما كان يُقتاد بها المسيح بن مريم فاقتيد بها إلى الهيكل ليرى المسيح مثلما أُقتيد بها

المسيح إلى البرية ليجرب من إبليس .

وتتكرر رواية إقتياد المسيح إلى البرية ليجرب من إبليس الشيطان للمرة الثالثة فى الأناجيل الثلاثة المذكورين (متى ومرقس ولوقا) وكذلك قصة الصوم والجوع ... الخ فلو كانت الروح القدس إلّهة ، يتحول من تحل عليه من البشر إلى إلّه لاحتسبنا كل الذين حلت عليهم الروح القدس آلهة ومنهم يوحنا (يحيى بن زكريا) ، ومريم العذراء واليصابات إمرأة زكريا وسمعان وآخرين كثيرين من أنبياء العهد القديم .

كما نلاحظ أيضاً ما يؤيد ما ذكرناه آنفاً فى مقدمة هذا الكتاب من أن المسيح مولود من حمل عادى كحمل أى أنثى من بنات حواء تسعة أشهر ، فى قوله المخطوط تحته :

«وبينما هما (يقصد يوسف ومريم) هناك تمت أيامها لتلد ، فولدت إبنها البكر ...»

فالانسانية المطلقة واضحة من الحمل العادى المألوف لدى البشر فى الزمن . ولا يفوتنى أن أذكر ما قرأته فى الاصحاح الثالث من ذات الانجيل الذى يقول :

«ولما ابتدأ يوم يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يُظن ابن يوسف بن هالى بن متثات بن لاوى بن ملكى ابن ينا بن يوسف بن .... بن داود بن يس بن عوبير بن يوعز بن سلمون بن يحشون بن عميناداب بن أرام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم بن تارح ابن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن قينات بن ارفكشاد بن سام بن

نوح بن لامك بن متوشالح بن اختوخ بن يارد بن مهلليئل بن قينان بن انوش بن شيت بن آدم إبن الله» .

وما نقوله تعليقاً على هذا النسب الطويل للمسيح بن مريم الذى له نسب واحد هو انه ابن مريم العذراء .

أولاً : وبادىء ذى بدء أنه يصح القول بأن الكتاب المقدس مبنى أساساً على الظن لا اليقين من العبارة الصريحة الواردة فى أول الجملة : «وهو على ما كان يظُن ....» ثم يروى نسب المسيح .

ثانياً : إنه لم يكن هناك داع لهذا النسب الطويل للمسيح من جهة الأب والذى يصل إلى خمسة وثمانين نسباً (جيلاً) من يوسف حتى آدم .

ثالثاً : إنه إذا كان الكتاب المقدس يعتمد على الظن الصريح لا اليقين الأكيد فى أبسط شىء وهو الأجيال البشرية المحصورة والمحددة ، فكيف يكون حاله فى غيرها من الأمور الروحانية والعقائدية ، إذ أن الظن يصح حالة الاعتماد على الذاكرة البشرية لا الوحى من السماء من لدن العزيز الجبار الذى عنده أم الكتاب ، والذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا تزيد السماوات والأرض وما بينهما عنده عن جناح بعوضة ، فكيف يتأتى الظن فى وحيه ! ! ؟؟

رابعاً : أستطيع أن أقول الآن بعد أن انعم علىَّ الرحمن بقراءة القرآن والتفقه فى الأديان ، أن الظن أمر مألوف فى العقائد المسيحية ، حتى فى قانون الايمان عندهم الذى وُضع فى مجمع نيقيه (تركيا) الذى إنعقد سنة ٣٢٥ ميلادية ، وتم وضع هذا القانون بمعرفة ١٣١٨ إسقفاً مسيحياً الذين يقولون فى صلبه عن المسيح :

«.... نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتألم ، وقبر وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب ....»

(من فقرات قانون الايمان المسيحى النيقاوى)

وعلى الرغم من انه يتناول كافة العقائد المسيحية إلّا انه يختتم بكلمة «كما فى الكتب» أى أنهم يُرجعون ذلك إلى أنهم وجدوه فى الكتب وما هى هذه الكتب المقصودة فالأمر مبنى أيضاً على الظن لا اليقين بإرجاعه إلى كتب كثيرة مجهولة .

وزيادة فى الحجة والبيان ، فإننى استطيع الآن أن أختار من القرآن ما يؤيد صدق القول والبرهان بأن العقائد المسيحية ظنية ، قوله تعالى فى سورة النساء .

﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلّا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ .

(سورة النساء ١٥٧ ــ ١٥٨)

ويتأكد الظن وعدم اليقين المذكور فى القرآن مع قول الكتاب المقدس «على ما كان يظن» والقانون المنظوم بأيديهم قبل نزول القرآن بثلاثة قرون تقريباً .

فماذا يحتاجون بعد ذلك كى يصدقوا بالقرآن ! ! ؟؟

خامساً : أنه يختتم هذا النسب البشرى الطويل بكلمة «ابن الله» ويبدأ «بابن يوسف» .

سادساً : أن هذا النسب يختلف مع نسبه أيضاً من جهة الأب المذكور فى انجيل متى الاصحاح الأول والسابق التنويه عنه .

أخيراً أنه لم يكن هناك داع لنسب المسيح بن مريم من جهة الأب على الاطلاق لأنه مولود بغير أب وهم يؤمنون بذلك جيداً فكيف يدنسون سيرة أمه العطرة بكلمة «إبن يوسف ابن ...» فكان من الأجدر أن يُنسب لأمه فقط فهى المولود منها جسدياً والمخلوق فى أحشائها . والمتغذى من لبنها .

ومن ثم إنتقلت أخيراً إلى الانجيل الرابع والأخير وهو إنجيل يوحنا ، فقرأت فى الإصحاح الأول منه قول يوحنا :

«فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ، هذا كان فى البدء ، كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان ، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس .... الخ

إلى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله ، وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سُلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه ، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل من الله والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لو صدر من الآب مملوءاً نعمة وحقاً .. الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خيِّر ...»

(إنجيل يوحنا الاصحاح الأول ١ ـ ١٨)

وبعد قراءتى لهذه السطور القليلة ، دارت فى خلجاتى إستفسارات عديدة كيف :

أن الله سبحانه وتعالى يكون «كلمة» ! !؟؟

وإذا كان الله «كلمة» كما يصفونه بغير الحق ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، سبحانه عما يقولون ، سبحانه عما يشركون سبحانه عما يفترون وتعالى عما يزعمون .

فمن ذا الذى القى وتلفظ بهذه الكلمة التى صارت «الله» ، إذا كانت الكلمة هى «الله» هو الكلمة !!؟؟ ومتى ألقيت هذه الكلمة ، وفى أى مكان ألقيت (قيلت) ، وإذا كانت ألقيت فى البدء كما يقولون فمتى هذا البدء ... !!؟

إن الله أزلى ودائم لا بداية له ، ولا يجوز أن نقول عنه أنه كان فى البدء ، لأن فى ذلك دعوة للتفكير فى ذات الله غير المحددة وغير المحدودة ، الأزلى الذى لا بداية له ولا نهاية ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم .

إنه يصح التفكير فى آلاء الله وآياته وقدراته لا فى ذاته غير المحدودة .

الله جل جلاله لا يكون البتة «كلمة» من الكلمات ولا الكلمة تكون البتة «الله» أو إله .

انظر التنزيه المطلق الكامل لله سبحانه وتعالى بالثناء عليه ببعض أسمائه الحسنى ، فى القرآن الكريم وليس هو كلمة كما فى الانجيل :

﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ . (سورة الحشر ٢٢ـ٢٤)

إنه من المعقول والمقبول عقلاً ومنطقاً وإيماناً وديناً وتسليماً أن يكون المسيح كلمة ألقاها الله ــ الذى يقول للشىء كن فيكون ــ إلى مريم فحملت به طاعة لكلمته «كن» التى خلق بها السماوات والأرض وما فيهن من قبل كدليل على قدرته غير المحدودة على الخلق والابداع . لأنه بعبارة مُبسطة جداً فإن الكلمة تحتاج إلى من يُلقيها وينطق بها فلا تُلقى من تلقاء نفسها كما يكون لها مكان تلقى فيه وزمان محدد تم إلقائها فيه .

وليس بعجيب أن أقول أن القرآن صحيح وصادق وموحى به من عند الله . من عند من التى هذه «الكلمة» لحظة مشيئته إلقاء هذه الكلمة إلى ملائكته لتبشر بها مريم العذراء ولقد كذب المكذبون به ، وضلوا عن الطريق الصحيح ، ولأننى وجدت فيه بعد أن جعله الله ربيع قلبى وذهاب غمى وجلاء حزنى وإطمئنان قلبى بمعرفة الرواية الصحيحة لهذه «الكلمة» المختلف فيها حتى بين أصحابها .

فلو قلنا فى النص السابق من إنجيل يوحنا «فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة المسيح ...» بدلاً من «وكان الكلمة الله» لأصبح الكتابان «الانجيل والقرآن» متطابقين بشأن هذه الكلمة .

إذ يقول الحق تبارك وتعالى ناهياً أهل الكتاب المقدس عن المغالاة فى الدين والقول على الله والمسيح بغير الحق فى سورة المائدة ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلّا الحق ، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح**

منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما فى السماوات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا ...﴾

(سورة النساء ١٧١)

ولقد ساءنى كثيراً ما سمعته مراراً وتكرارا من بعض أقاربى ومعارفى عندما جادلتهم فى صحة القرآن وصدقه بدليل رواتية لقصص العديد من الأنبياء رواية صحيحة ومقبولة أنهم قالوا لى :

«أنهم عسى أن يكونوا قد نقلوه من الكتاب المقدس» فانتهرتهم وكبحت جماحهم على حجتهم الواهية بقولى «لو نقلوه من الكتاب المقدس كما تزعمون ، ما جاء قط مخالفاً له فى شىء ولا سيما فى العقيدة ، وقصص بعض الأنبياء وأولهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فالمنقول لا يخالف الأصل المأخوذ منه» ثم نقرأ فى ذات الاصحاح عبارة :

«الله لم يره أحد قط ...»

فكيف أن الله لم يره أحد قط ، وأن المسيح وهو الله على حسب عقيدتهم أحد أقانيم الله الثلاثة قد رآه الناس جميعاً مدة بقائه على الأرض وعاشوا معه وأكلوا وشربوا معه على الرغم من أن لاهوته لا يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ... كما يقولون فى القداس الأسبوعى .

وليتهم اكتفوا بزعم أن المسيح إبن الله لأنه مولود بغير أب بل تطرقوا فى الزعم بأن كل الذين قبلوه يصيرون اولاد الله أيضاً لأنهم ولدوا من الله ولم يولدوا من دم ولا من مشيئة جسد ، ولا من

مشيئة رجل كما يقولون فى النص السابق .

وبذلك لا يكون لله إبن وحيد مسرور به بل له أبناء كثيرون لا عد لهم ولا حصر ، ولا يعلم عددهم إلّا هو ، لأنه يولد البعض ويموت البعض الآخر فى كل لحظة ، وهم أتباع المسيح وعباده الذين يعبدون أمه من دون الله .

أين برهانهم العملى بأنهم لا يولدون من علاقة جسدية ما بين ذكر وأنثى تحيض دماً فاسداً . ويتكون الجنين ويخلق بقدرة الله ، ويتغذى من دمها ، الذى يمتزج مع دمه إختلاطاً بغير إنفصال إلّا بانقطاع الحبل السرى لحظة المخاض المختلط بالغائط والدم ولا أريد الايضاح أكثر من ذلك فى أمر بديهى معلوم للجميع ، فكل بشر يُخلق ويولد بالتقاء إرادة الله مع مشيئة الرجل والجسد . إذ قد تلتقى مشيئة الرجل والجسد ولا يخلق الله شيئاً .

وبالأحرى هل لديهم دليل على أن هناك شخصاً ما ولد بغير علاقة جسدية بين أب وأم والتقاء ذكر بأنثى والمرور بمراحل الحمل المعروفة ، ومن منهم يعرف أحداً وجد بغير مشيئة جسد أو مشيئة رجل التقاءً مع إرادة الخلاق العظيم الذى يخلق ما يشاء .

حاشا وكلا لله أن ينسب له أبناء على الاطلاق بأى شكل كان سواءً بنوة جسدية أو بنوة مجازية .

ماذا تقولون ؟؟

أليس القرآن صادقاً ...؟؟

نعم إن القرآن صادقٌ بلا أدنى شك ، وكذب المكذبون به والمستنكرون له بدليل أنه جاء بصلب هذه العقائد المضللة ونفاها

بحجج قوية وبرهان صادق ، جاء بالحجة والرد عليها رداً قاطعاً نافياً للشك ، ولو كان مشتقاً من الكتاب المقدس كما أدهشني بعضهم بهذا الزعم ما جاء مخالفاً له فى أمر جوهرى كهذا .

فيقول سبحانه وتعالى فى سورة المائدة رداً على افترائهم هذا :

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يُعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشرٌ ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ .

(سورة المائدة ١٨)

لقد بين لنا القرآن القول الباطل والرد عليه فلو كانوا أبناء الله وأحباءه ، وتحولوا من بشر إلى أبناء لله بقبولهم المسيح أبنا لله وأسوة به .

فلماذا يتعذبون فى الأرض بذنوبهم وآثامهم وكبائرهم التى أولها : الشرك بالله !!؟ وهل الله يعذب أبناءه !!؟؟ ولماذا لا يميزهم عن كافة البشر كى يظهروا فى صورة أولاد الله المحببين إليه ؟؟

وما الذى يدل على أنهم أبناء الله حقاً !؟؟

لقد كاد أن يُصم أذنىَّ ما سمعته وقرأته واسمعه مراراً وتكراراً منهم بأنهم أولاد الله ، أو أبناء الرب . الله أبناء وأحباب وعشيرة هم النصارى !!؟

حاشا وكلا أن يكون النصارى أو غيرهم أبناء لله ، إنهم لم يكتفوا بزعمهم أن المسيح ابن الله بل وتمادوا فى الكفر بزعمهم أنهم هم أيضاً أبناء الله وأحباؤه .

اللهم إنى برىء منهم ومما يشركون بك ، ويزعمون عليك وعلى رسولك المسيح بغير الحق ، ربنا لا تؤاخذنا بما يقولون بعد إذ تبرأنا منهم .

قد يقول البعض منهم «إنها بنوة روحية وليست بنوة جسدية»

ونقول لهم «لا ندعو لله أبناءً على الاطلاق ، لا أبناء بالجسد ، ولا أبناء بالروح ، ولا أبناء بالتبنى ، ولا حاجة لمن يقول للشىء كن فيكون أن يتخذ من خلقه أبناءً له .

﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾

(سورة مريم ٣٥)

﴿وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا﴾

(سورة الإسراء ١١١)

﴿ما اتخذ الله من ولدٍ ، وما كان معه من إله ، إذاً لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون ، عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾

(سورة المؤمنون ٩١ ـ ٩٢)

﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً ، أن دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً ، إن كل من فى السماوات والأرض إلّا آتى الرحمن عبداً ، لقد أحصاهم وعدهم عدا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾ (سورة مريم ٨٨ ـ ٩٥)

انظر يا أخى الانذارات الشديدة فى القرآن ، التى تنفلق لها الأحجار الصماء ، فلا نصم أذناك عن كلمة الحق بعد إذ سمعتها وقرأتها وعرفتها .

واكتفيت بهذا القدر من الكتاب العهد الجديد وتركته لا تصفح الكتاب التالى له فى الأهمية والتقديس ، وهو «كتاب الخولاجى المقدس» لأنه يشتمل على القداسات الثلاثة الأساسية فى المذهب القبطى الأرثوذكس ، والذى بأحدهم تتم صلاة القداس الأسبوعى الجماعى أو أى قداس آخر أو صلاة فى أى مناسبة جماعية فى الكنائس القبطية الأرثوذكسية جميعها ، إحصاءً وعدداً ، وقد لا تختلف عنه فى كثير القداسات الكاثوليكية . فبالإضافة إلى أنه يشتمل على أهم طقس دينى عندهم وهى الصلاة الجماعية ، فإنه يشتمل أيضاً على العقائد المسيحية الأساسية .

ولاحظت من البداية أن صفحات هذا الكتاب مقسومة إلى نصفين متساويين أحدهما مسطور باللغة العربية وهو الجانب الأيمن ، والآخر منظوم باللغة القبطية وهو الشق الأيسر منه .

بدأت أتناول صفحات هذا الكتاب وأقرأ بإمعان وتدبر المسطور فيه عربياً لعلى أجد شيئاً يروى ظمأى لمعرفة العقيدة .

وبادىء ذى بدء فإننى لم أجد أدنى صعوبة فى التعرف على أن هذا الكتاب من وضع البشر الخالص ، لأنه مدون فى الصفحة الأولى منه أسفل عنوانه بإسلوب صريح وخط عريض عبارة : «القداسات الثلاثة التى للقديسين باسليوس وإغريغوريوس وكيرلس» .

أى أن الكتاب يشتمل على ثلاثة قداسات ، وبالطبع بينهم خلاف فالتعدد أساسه الاختلاف والا فلا حاجة إلى التعدد. الأول : من وضع القديس باسيليوس والثانى : نظمه ورتبه القديس غريفوريوس والثالث : أعده ووضع ألحانه الجميلة القديس كيرلس وهم بطاركة سابقين.

ومن هم هؤلاء القديسين الكرماء الذين وضعوا هذه القداسات !؟؟

حقاً لم أكن أعلم عنهم شيئاً فى ذلك الحين ، ولم يذكر هذا الكتاب أى شىء عنهم سوى أسمائهم فى أوله فقط ولكن الظن الذى قامت عليه المسيحية كما اسلفنا يوحى بأنهم كانوا قديسين ضالعين فى المسيحية أكثر من المسيح نفسه ، إذ أنهم أتموا له الدين من بعده ، فتطوعوا مشكورين !! بوضع الصلاة الجماعية التى لم يصليها هو ولم يضع أقوالها قبل رفعه إلى السماء ، فاجتهدوا هم فى وضعها وتنظيم ألحانها ، ووضع عباراتها بعد ترك المسيح الأرض بسنين عديدة.

لهذا فإننى أيقنت من البداية وبغير جدال وقبل تقليب صفحات هذا الكتاب والخوض فى أعماقه ، أننى أتصفح كتابًا من وضع البشر لا من وحى السماء ، ولا من وضع المسيح بن مريم عليه السلام.

وفى الصفحات الأولى منه وتحت عنوان :

«رفع بخسور عشيه وباكر.» قرأت ما نصه : «بعد صلاة التسبحة وتلاوة مزامير باكر وتحليل الكهنة يصافح الكاهن إخوته

الكهنة ويطلب السماح من المصلين ويخضع أمام الهيكل ويبتدىء قائلاً :

«إرحمنا يا الله الآب ضابط الكل . أيها الثالوث المقدس .... نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا .»

وتذمرت كثيراً من الكلمات التى تحتها خط ، وقلت لماذا يصافح الكاهن إخوته الكهنة ؟؟ أهى صلاة وعبادة أم تصافح ومصافحة ؟؟ إنها بذلك تكون أشبه بندوات التعارف لا الصلاة .

ثم قلت مخاطباً نفسى هل قال المسيح «فليصافح الكهنة بعضهم بعضاً أثناء الصلاة ثم يطلبوا السماح من المصلين ؟؟ أم توجد آية فى الانجيل تنص على ما يشبه ذلك ، ما مغزى هذه المصافحة ! ! ؟ وما جدواها ؟

إنه إن لم تكن هناك آية تدل على ذلك ، فعسى أن يكون الأمر تمثيلية لا صلاة ربانية .

ثم تألمت ألماً شديداً كاد أن يؤرقنى من السجود المختص به المسيح أساساً ، ويأتى بعده ذكره أبيه فهو المتقدم فى السجود له قبل أبيه بكلمات صريحة وتقززت من ذكر الله سبحانه وتعالى بلفظ «الصالح» لأن هذا اللقب يطلق على عامة البشر إن كانوا مخلصين وصفة «الصالح» تستوجب وجود النقيض لها وهو «الفاسد» فنقول فلان صالح ، وفلان فاسد . فهى صفة تطلق على البشر فيما بينهم وليس هناك إله صالح وآخر غير صالح . إنما هو إله واحد أحد فرد صمد لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

ونعوذ بالله منهم ومن قولهم إنهم حقاً يستحقون تسميتهم «عباد المسيح» إذ أنهم يسجدون للمسيح من دون خالقه وخالقهم ، ورازقه ورازقهم ... الخ

ثم يرشم الكاهن الشعب قائلاً : (والقول مأخوذ من كتاب الخولاجى المقدس طبعة مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة ص ٥)

«السلام للكل .» فيجيبه الشعب قائلين : «ولروحك أيضاً»

إذاً فالسلام والتسليم يكون لهم وفيما بينهم بعكس التسليم والسلام فى نهاية الصلاة الاسلامية والذى يكون للملكين الموكلين عن اليمين وعن الشمال .

ثم يقول الكاهن بعد ذلك صلاة الشكر : «فلنشكر صانع الخيرات الرحوم الله أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح لأنه سترنا وأعاننا وحفظنا وقبلنا إليه .... الخ»

ثم يقول الكاهن أيضاً :

«أيها السيد الرب الإله ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، نشكرك على كل حال ومن أجل كل حال .... الخ»

ثم يكمل بعد ذلك قائلاً :

«..... أما الصالحات والنافعات فارزقنا إياها لأنك أنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قسوة العدو .... الخ»

بالنعمة والرأفات ومحبة البشر اللواتى لإبنك الوحيد الجنس ربنا

ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى من قبله المجد والكرامة والعزة والسجود تليق بك معه ومع الروح القدس المحيى السارى لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين» .

وظهر لى واضحاً جلياً من هذه العبارات الصريحة أن المسيحيين يعبدون إلهين إثنين هما يسوع المسيح الابن الوحيد الجنس ، والله أبوه صانع الخيرات وهذا القول يتناقض مع إشارة الصليب التى يقولون فيها «بسم الأب والابن والروح القدس . الله واحد آمين» فهما عبارات القداس إلهين إثنين منفصلين ... منفصلين تماماً فى الذكر والتسمية ، ومتصلين فيما بينهما بعلاقة الأبوة والنبوة المزعومة .

قد يقول بعضهم «إننى لم أكن أفهم الثالوث المقدس ، وأن الله واحد ولكنه مثلث الأقانيم .... الخ»

ونقول لهم : «إنما الله إله واحد منفرد فى جميع الكتب السماوية وهى : التوراة والزابور «المزامير» والانجيل والقرآن ولو كان الله ثالوثاً ، لأعلن لنا ثالوثه هذا فى العهد القديم والذى يشمل التوراة والزابور ، كى لا نختلف فى هذا الثالوث الدخيل على المسيحية الصحيحة .

وإليك بعض أمثلة التوحيد والتنزيه المطلق فى كل الكتب السماوية .

فى التوراة (العهد القديم) تكرر ذكر وحدانية الله المطلقة أكثر من مرة فى عدة مواضع بغير تثليث فى الاصحاح الرابع من سفر التثنية العدد ٣٩ نقرأ :

«فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من

فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه»

ويتكرر ذكر الوحدانية المطلقة فى الاصحاح السادس من ذات السفر وفى العدد ٤ منه نقرأ :

«إسمع يا إسرائيل ، الرب الهنا ربٌ واحد»

وفى العهد الجديد «الانجيل ، نقرأ أيضاً التوحيد المطلق ففى انجيل مرقس الاصحاح الثانى عشر العدد ٣٢ نقرأ «بالحق قلت لأنه الله واحد ، وليس آخر سواه» هذا الكلام موجه للمسيح ذاته ، ولم يقل له سواك لو كان هو إلهاً .

والقرآن مشحون بالتوحيد المطلق ، والتنزيه الكامل لله وحده ، ولقد ذكرت أمثله عديدة من آياته التى أضيف إليها قوله تعالى :

﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ، إنما هو إله واحد فإياى فارهبون ، وله ما فى السماوات والأرض وله الدين واصباً أفغير الله تتقون﴾ . (سورة النحل ٥١ ، ٥٢)

ولقد اندهشت عند قراءتى قول الكاهن أن الروح القدس محيى ومساوى لله ، لأننى لم أكن أسمع من قبل عن ألوهية الروح القدس ، فلقد ظهر لى بقراءة هذا القول أمر جديد لم أكن أعلمه من قبل وهو تأليه الروح التى هى من أمر الله .

فسبحان ربى لا يُدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس فوق كل شىء ، وهو فى كل شىء ، لا كشىء فى شىء ليس كمثله شىء ، وهو السميع البصير .

الله ربى لا أعبد سواه ، ليس معبود سواه ولا عين تراه ، خلق العيون التى لا تراه .

يا أخي :

﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون . ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين . وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون﴾

(سورة الزمر ٦٤ ـ ٦٧)

كيف يقولون إن الروح القدس هو الآخر محيي ومساوى لله سبانه وتعالى ... ! ؟؟ هل الروح القدس خلق السماوات والأرض وما فين كي تكون محييًا ومساويًالله . حاشا وكلا للروح أن تساوى من وهبها وأعطاها ونفخها .

وأستطيع الآن أن أعلق تعليقاً سريعاً على موضوع الروح القدس أو روح الله القدس طبقاً لما سطر عنه فى الكتب السماوية ، على أن يأتى التفصيل بإسهاب وإطناب فى الجزء الثالث على طريق البحث عن الإيمان الصحيح وترك عبادة المسيح والمسمى باسم (الله والمسيح واحد أم إثنان)

فلقد ورد فى ذكر الروح القدس المزعوم عليه بأنه إله أو الاقنوم الثالث من أقانيم الله الواحد ، فى جميع الكتب فى التوراة والانجيل والقرآن ، ورد ذكره بصدد حوادث مختلفة ، وفى مناسبات عديدة.

فلقد ورد فى التوراة[1] فى الاصحاح الثانى من سفر التكون

(١) والتوراة عبارة عن الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم وهى (التكوين ـ اللاويين ـ العدد ـ التثنية) .

بصدد ذكر آدم وخلقه عليه السلام فتقول :

«وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية»

(سفر التكوين ـ الاصحاح الثانى ٧)

يتطابق هذا القول تماماً مع القرآن الكريم مما يؤيد قولنا السابق انه فيما خلا البنوة أو الأبوة الالهية فإن الكتابين متطابقان .

﴿ إذ قال ربك للملائكة إنى خالقٌ بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾

(سورة ص ٧١ ـ ٧٢)

ومن ذلك يتبين لنا واضحاً جلياً أن روح آدم وحياته هى نفخة من روح الله (الروح القدس) أى أن الحياة والروح التى حركته هى من روح الله القدوس أو هى روح من الله .

فهل يُعدُ آدم إلهاً بالروح القدس التى خُلق بها ! ! ؟؟

حاشا وكلا . بل البشر جميعاً بنو الانسان أيضاً نفخة من روح الله ، فهم من نسل آدم عليه السلام الذى هو نفخة من روح الله .

وإذا إتفقنا على هذا الأمر المتفق عليه فى الكتابين فإننا ننتقل إلى أمر آخر مماثل له ومتفق عليه من الكتابين أيضاً ، ألا وهو خلق المسيح ابن مريم عليه أفضل السلام من روح الله أيضاً .

فيقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾

(سورة التحريم ١٢)

ويتشابه مع القول الآتى فى موضع آخر من القرآن الكريم ﴿والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا ..﴾

(سورة الأنبياء ٩١)

ويتطابق هذا القول مع قول المسيح عن نفسه فى إنجيل لوقا حيث يقول :

«روح الرب علىَّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين» .

(انجيل لوقا الاصحاح الرابع ٨١)

ويتحدث سفر أعمال الرسل عن المسيح ومعجزاته التى أيده الله بها فيقول :

«يسوع الذى من الناصره ، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذى جال يصنع خيراً ، ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه» .

(سفر أعمال الرسل الاصحاح العاشر ٣٨)

وهنا نجد اللفظ صريحًا بأن الله مسح المسيح بالروح القدس .

فلا جدال فى أن الله سبحانه وتعالى خلق المسيح بنفخة الروح منه ، ولو كان خلق البشر بغير أب مدعاة لتأليهه لكان آدم هو الأحق بالتأليه من المسيح ، إذ أنه مخلوق من لا شىء بغير أب ولا أم .

فحلول الروح القدس على البشر المخلوقين به لا يحولهم قط إلى آلهة .

فلقد حلت الروح القدس من قبل بنص الكتاب المقدس فى العهد القديم فى سفر صموئيل الثانى يقول سيدنا داود عليه السلام «روح الرب تكلم بى ، وكلمته على لسانى»

(سفر صموئيل الثانى الاصحاح ٢/٢٣)

فهل نحتسب كل من حل عليه الروح القدس إلهاً أو إبن الله إننا بذلك

نجد أن هناك آلهة عديدين ، لا عد لهم ولا حصر ، وهم كل أولئك الذين حلت عليهم الروح القدس والتى حلت على كثيرين من قبل وبعد المسيح عليه السلام .

فلقد حلت الروح القدس على أشعياء النبى عليه السلام كما فى كتاب العهد القديم ، فيقول الله عنه فى سفره :

«وضعت روحى عليه ، فيخرج الحق للأمم»

(سفر اشعياء الاصحاح الثانى والأربعين ـ ١)

ويقول عنه أيضاً : «ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب .»

(سفر أشعياء الاصحاح الحادى عشر ـ ٢)

وحلت روح الرب على حزقيال النبى أيضاً لقوله :

«وحل علىَّ روح الرب ، وقال لى : قل هكذا قال الرب)

(سفر حزقيال الاصحاح الحادى عشر ـ ٥)

ولقد ذكرنا من قبل أن روح القدس حلت على زكريا الكاهن وزوجته أليصابات ، وإبنه المسمى يحيى (يوحنا) وآخرين كثيرين .

فما هى صفة هؤلاء ؟؟

إنهم عباد الله وأتقياؤه الصالحون الطاهرون الطيبون المقربون وليسوا أكثر من ذلك بمقدار جناح بعوضة .

إن الملائكة أجمعين مخلوقين من روح الله ونوره وهم روح بغير جسد ، فهل نحتسبهم أبناء الله ونعبدهم من دونه ونسجد لهم كآلهة .

والأمثلة عديدة جداً ولا يتسع هذا المقام لأكثر من هذا .

ثم يسرد الكاهن قوله «أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو .»

فأين هى الحيات والعقارب التى يدوسونها ، ولا تنهش أجسادهم ؟!؟ لأنهم بذلك يكذبون على أنفسهم .

وبدأت أتناول صفحات هذا الكتاب فلم أسترح للنمط الذى يسير عليه ، وهو النمط الثلاثى فى الصلاة أسوة بالثالوث فالصلاة فيه يتقاسمها ثلاثة أطراف هم : الأب (الكاهن) إسوة بالله الآب (الاقنوم الأول) والشماس إسوة بالاقنوم الثانى (المسيح) والشعب إسوة بالاقنوم الثالث (الروح القدس) الذى حل على الشعب جميعاً فصاروا أولاد الله كما يعتقدون .

إذ يبدأ الكاهن بقول ما ، فيرد عليه الشماس بقول مماثل أو مفسر أو مقارب له . ثم يردد الشعب بعد ذلك قولاً آخر ، ولكل طرف من هؤلاء دور محدد وأقول وحركات ثابتة لا تتغير إلّا بتغير الموقف التى تقال فيه . وهذا النمط أشبه بالتمثيليات والأدوار السينمائية والمسرحية منه بالصلاة الربانية كما يسمونها .

وسألت نفسى هل قال المسيح عليه السلام فلتكن صلاتكم الجماعية مشاطرة بين أطراف ثلاثة ؟؟ وإلّا فمن أين أتوا بهذا النظام الثلاثى ! ! ؟؟

وهل كان المسيح أو تلاميذه يصلون من قبل على هذا النمط الثلاثى ! ؟؟

أم إنهم يريدون تأكيد الثالوث المزعوم فى كل شىء حتى فى صلاتهم ! ! ؟؟ إنهم فى ضلال بعيد .

وبقراءة بعض صفحات هذا الكتاب ، لاحظت ما يستطيع أن يلاحظه أى شخص يتصفح هذا الكتاب حيث لاحظت أن الذكر فى الصلاة يكاد ينفرد به المسيح وحده من دون الله ، وفى مرات قليلة يلحق به أبوه من بعده ، ومثال ذلك من(سر بخور عشية وباكر) الصفحة العاشرة وما بعدها :

«أيها المسيح إلهنا العظيم الحقيقى ، الابن الوحيد وحكمة الله الأب ، طيب مسكوب هو اسمك المقدس وفى كل مكان يقدم بخور لإسمك القدوس صعيده طاهره ... نسألك يا سيدنا إقبل إليك طلباتنا ، ولتستقم أمامك صلاتنا مثل بخور ، رفع أيدينا ذبيحة مسائية ، لأنك أنت هو ذبيحة المساء الحقيقية الذى أصعدت ذاتك من أجل خطايانا على الصليب المكرم كإرادة أبيك ، هذا الذى أنت مبارك معه ومع الروح القدس المحيى الْمُسَاوِى لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين»

ثم تجد بعد ذلك العديد من الصلوات التى تسمى باسم الأوشيات وهى أوشية الراقدين ، وأوشية المرضى ، وأوشية الآباء ، وأوشية المياه ، وأوشية الموضع ، وأوشية الزروع ، وأوشية اللاهويه والثمار ، وأوشية الاجتماعات ثم أخيراً ختام الأواشى .

ولا ندرى ما معنى كلمة (أوشيه) ولم يوضح الكتاب معناها وكان من الأجدر عليه أن يوضحها للقارىء أو المبتدىء أو من يريد التعلم من الكتب ، ولكن الظن يوحى بأن معناها «صلاة أو صلوه» فنقول مثلاً صلاة الراقدين .... الخ ومن الملاحظ أنه فى كل أوشية من هذه الأوشيات يطلب الكاهن ويعيد ذات الطلب الشماس من

بعده من الله أو من المسيح فكلاهما واحد ـ حسب اعتقادهم ـ أن يذكر أصحاب هذه الأوشيه أو يباركهم حسب جنسهم علماً بأن الله سبحانه وتعالى خلق الانس والجن ليذكروه ويخشوه ويعبدوه ، ولم يخلقهم كي يذكرهم هو من حين لآخر.

﴿وما خلقت الجن والانس إلّا ليعبدون﴾

فنجد مثلاً فى أوشية الراقدين يقول الكاهن «وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر أذكر يا رب نفوس عبيدك آبائنا واخوتنا الذين رقدوا.»

وفى أوشية المرضى يقول : «وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ... الخ اذكر يا رب مرضى شعبك»

وفى أوشية المسافرين «وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ..... الخ اذكر يا رب آباءنا وإخوتنا المُسافرين»

وفى أوشية الآباء يذكر الكاهن والشماس من بعده طبعاً إسم بابا الدولة الحالى وكذلك أسقف (مطران) المنطقة التابعين لها فيقول الكاهن :

«اذكر يا رب بطريكنا الآب المكرم رئيس الكهنة البابا المعظم الأنبا (اسم هذا البابا)»

وفى أوشية السلام يقول الكاهن :

«وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا .... الخ

اذكر يا رب سلام كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية».

وفى أوشية المياه يقول : تفضل يا رب مياه الأنهار فى هذه السنة باركها .

وفى كل أوشية يردالشماس كما ذكرنا بقول مماثل أو مُقسم لقول الكاهن وإليك على سبيل المثال رد الشماس فى أوشية المياه حيث يقول :

«اطلبوا عن صعود مياه الأنهار فى هذه السنة لكى يباركها المسيح إلهنا ويصعدها كمقدارها ، ويُفرح وجه الأرض ويعولنا نحن البشر ، ويعطى النجاة للبهائم ويغفر لنا خطايانا .»

وفى أوشية الزروع يقول : «تفضل يا رب الزروع والعشب ونبات الحقل فى هذه السنة باركها ..»

وهكذا أيضاً فى بقية الأوشيات الأخرى ، وبذلك تحولت الصلاة من عبادة خالصة للمعبود الواحد القهار إلى طلب ذكر الآخرين من البشر الأحياء منهم والأموات كالمرضى والراقدين ورؤساء الدين وطلب البركة لهم والبركة فى المياه والزروع والثمار والأشجار وأهوية السماء وغيرها كثير . ففى أوشية القرابين يطلب الكاهن البركة فى الصعائد والقرابين ، وفى أوشية الإنجيل يطلب الكاهن الصلاة من أجل الإنجيل المقدس ، وفى أوشية الأهوية والثمار يطلب من المسيح مباركة الزروع والعشب ونبات الحقل .... وهكذا .

ثم نجد بعد ذلك ما يسمى باسم (الهيتنيات)[1] وهى كما هو

(١) كتاب الخولاجى المقدس ص ٦٥ .

مكتوب عنها عبارة عن أرباع تقال لطلب شفاعات القديسين وهم :

العذراء ـ الملائكة ـ الرسل ـ مارمرقس ـ مارمينا العجائبى مارجرجس ـ قديس اليوم الأب البطريك الحالى .

وبذلك فإنهم تركوا رحمة الله ومغفرته ـ القادر وحده على مغفرة ذنب العباد لأنه هو المحتسب لها ـ إلى شفاعة القديسين السابقين والحاضرين .

ولم يذهلنى هذا الأمر . لأنه أمر مألوف فى المسيحية ويدخل تحت سر الغفران ، ولا يختلف كثيراً عن توسيط القمامصة وآباء الاعتراف فى مغفرة الخطايا .

ثم نجد بعد ذلك ما يسمى (دورة البولس) وفيها يطلب الكاهن أن تحل عليهم بركة بولس رسول المسيحية الذى هو أفسدها بحق وتحولت على يديه المسيحية العيسوية إلى مسيحية بوليسية .

ثم نجد بعد ذلك ما يسمى سر الكاثوليكيون أو (سر الأيركسيس) ولم نشأ الخوض فى معنى هذه الأسرار ، فهذه الأسرار لا نهائية فى المسيحية ومن تكرار ما ذكرناه فى مقدمة هذا الكتاب أننا نستطيع تسمية المسيحية بدين الأسرار .

ما يُفهم من هذا الكتاب أن المقصود بهذا السر هو قراءة فصل من أعمال الآباء الرسل السالفين ، ونسأل ما هو السر فى قراءة فصل من الكتاب المقدس ؟

ثم يتلو ذلك ما يسمى بالثلاث تقديسات (سر الإنجيل) ويقولهم جميع الشعب ومعه الشماسة ويقولون فى بدايتهم . (قدوس الله .

قدوس القوى . قدوس الذى لا يموت) ويتمون الأولى بكلمة !

(يا من ولد من العذراء ، إرحمنا)

ويكملون الثانية بكلمة :

(يا من صُلب عنا ، إرحمنا)

والثالثة بكلمة !

«يا من قام من الأموات وصعد إلى السموات ، إرحمنا» .

فإضافة إلى أن الذكر وطلب الرحمة والمغفرة مخصص للمسيح وحده من دون أبيه ، نلاحظ التناقض الغريب .

إذ كيف يقولون «قدوس الذى لا يموت» وهو مات ودفن وقبر ثلاثة أيام حسب قولهم ! ! ؟؟

ثم قرأت بعد ذلك ما أذهلنى ، وولد الحقد فى قلبى إذ قرأت تحت عنوان (تجسد وتأنس) صفحة ٩٧ يقول الكاهن :

«تجسد وتأنس وعلمنا طُرق الخلاص ... هذا الذى كنا ممسكين به ، مبيعين من قِبل خطايانا نزل إلى الجحيم من قبل الصليب»

إذ كيف أن المسيح ينزل إلى الجحيم ، وكيف يقيهم شر الجحيم إذا كان قد نزل فيها هو ... ! ! ؟؟

هذه الأقوال كلها مأخوذة من القداس الأول الذى للقديس باسيليوس ويسمى القداس الباسيلى .

وبمطالعة القداسين الآخرين واللذين يسميان القداس الغريغورى «نسبة إلى إغريغوريوس» ، والقداس الكيرلس (نسبة إلى كيرلس) لم أجد إختلافاً جوهرياً كبيراً فى تخصيص الذكر

للمسيح وعبادته وحده وطلب البركة للاموات والأحياء والحيوانات والنباتات والجماد من المخلوقات إلّا إننى لاحظت الاختلاف فى الأوشيات (الطلبات) فى القداس الغريغورى (الثانى) نجد أوشيات جديدة مثل أوشية الملوك ، والتى فيها يطلب الكاهن من الله ذكر الملوك ، وأوشية البلاط والتى يطلب فيها الكاهن ذكر الذين فى البلاد وجميع الاجناد ، وأوشية المسبيين والتى يطلب فيها الكاهن من الله أن يذكر الساكنين فى الجبال والمغاير وهى المغارات وكذلك الذين فى السبى (الأسرى)

وفى القداس الكيرلس نجد أوشية الرئيس وفيها يطلب الكاهن من الله (المسيح) ذكر رئيس الدولة (الجمهورية) وأوشية الأساقفة الأرثوذكسيين وفيها يخصص الكاهن طلب الذكر للأساقفة والقمامصة والقسوس الإرثوذكسيين فقط كنوع من التعصب للمذهب ، فلا يعمم الذكر بل يخصصه بأبناء الطائفة ، وأوشيه تذكار الموصيين وأوشيه الخديم ، وأوشيه الكهنوت ، وغيرها كثير من الأوشيات التى قد يضيق المجال لذكر أقوالها . إذ أنها تشغل الحيز الأكبر من الكتاب المخصص للصلاة الربانية الجماعية .

وبعد هذا العرض الخاطف لهذه الأوشيات ، فإننى أرفع صوتى بالنداء موجهاً السؤال إلى إخوتى من أهل الكتاب ودعاة المسيحية الكرام ، إذ أن الكتاب كله من أوله إلى آخره رسالة مفتوحة لهم للمناقشة والحوار ، والرد ممن يستطيع الجواب من الذين لا يؤمنون ، فإننا من واقع الاخوة والنشأة التى كانت فى أحضانهم مُشفقين عليهم من اليوم الذى فيه يُصعقون ، يوم ينفخ فى الصور ،

يوم ينادى الحق تبارك وتعالى ﴿**لمن الملك اليوم**﴾ فتجيب الخلائق جميعاً ومنهم المسيح ومن اتبعوه ـ بشكل يُغضبه ـ «لله الواحد القهار» يوم هم من الأجداث ينسلون ، يوم الطامة الكُبرى ، يوم القارعة ، يوم الصاخبة ، يوم الحاقة ، يوم يقول الحق لجهنم «هل إمتلأت يا جهنم وتقول هل من مزيد ، يوم ينادون يا مالك يقضى علينا ربك فيقول : إنكم ماكثون ، يوم يبعثون ، يوم يُحشرون . يوم القيامة . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم . يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه .

وإشفاقاً منى عليكم من هذا اليوم الرهيب العصيب الذى تعمدت ذكره عليكم ببعض أسمائه العديدة الواردة فى الكتاب البشير النذير والتى ليس لها عندكم مثيل .

الكتاب الذى به تكذبون ولألسنتكم به تلوون ولتأويله أنتم تتربصون ، ولتحريفه تتمنون ، ولتبديله تسعون ، وما أنتم منه تنالون .

الكتاب الذى لرسوله تتنكّرون ، والنبؤات عنه تخفون ، ولسيرته تُدنسون ، بأحاديثه تستهزئون ولنجاحه تمكرون ، ولأتباعه تكرهون ، والعسل فى السم تدسون ، ولندائه تصمون ، وانتم على أنفسكم تضحكون .

الكتاب الذى بمنزله تكفرون ، وبه تشركون ، ولعبده تؤلهون ، وللواحد تثلثون ، وللثلاثة توحدون ، وللمسيح تعبدون ، ومن أجل المخلوقات تُصلون ، وبالصور تتباركون وللكهنة تسجدون ،

وأيديهم تقبلون ، وبهم تستغفرون ، ولله تُجسدون وتؤنسون ، فأين تذهبون يوم تبعثون ...

وأنتم للنار . تُدعون . وملائكة العذاب يسحبون ! ! ؟

أسألكم وأعلم أنكم تخرصون ولا تردون لأنكم للجواب لا تعلمون .

أسألكم فأجيبون عن كل الأسئلة المطروحة فى هذا الكتاب ، بالرد الذى يقبله العقل وتسلم به الجوارح بغير غموض ولا إلتواء .

هل قال المسيح : فلتأخذوا صلاتكم الجماعية أوشيات ، تقدم للراقدين والأحياء من المسافرين والكهنة والآباء والمسبيين والمرضى وغيرهم كثيرين من البشر أجمعين ، وكذلك لتطلبوا البركة والنجاة للبهائم وغيرها من فصائل الحيوان والبركة فى النباتات من الزرع والأعشاب والثمار والأهوية ومياه الأنهار وكذلك الجماد كالكنيسة والمواضع المقدسة والانجيل والاجتماعات وغيرها كثير .

أم قال : «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون .... لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب .... فإن هذه كلها تطلبها الأمم .... لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم»

انجيل متى الاصحاح السادس ٢٥ ا ٣١ ـ ٣٣)

وقال : «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى ، للحياة الأبدى ، الذى يعطيكم إبن الانسان لأن هذا الله الآب قد ختمه»

(انجيل يوحنا الاصحاح السادس ـ ٢٧)

إن دين المسيحية الصحيح هو دين الروحانية المطلقة إذ كان المسيح عليه السلام ، يقول لمن يريد أن يتبعه قبل أن يتبعه «بع كل

أموالك ، ووزعها على الفقراء ، وتعال إتبعنى»

ولما تراجع أحد الأغنياء عن ذلك قال كلمته الشهيرة «إن دخول جمل من ثقب أبرة أهون من دخول غنى ملكوت السماء» .

فلماذا استبدلتم المادية المطلقة فى الصلاة بدلاً من الروحانية المطلقة التى جاء من أجلها المسيح ، والصلاة هى أول الروحانيات بل وأسماها .؟؟

وهل قال المسيح : فلتتخذونى إلهاً معبوداً من دون الله ، تخصونه بالذكر والثناء فى الصلاة الجماعية من دون الذى أرسلنى وتقدموننى عنه فى طلباتكم ؟

أم قال «أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله .. فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأننى خرجت من قبل الله وأتيت ، لأننى لم آت من نفسى . بل ذاك أرسلنى .»

(انجيل يوحنا الاصحاح الثامن ٤٠ ـ ٤٢)

انظر أخى إن المسيح يقول عن نفسه بلسانه فى الانجيل الممسوك بين أيديكم فى صميم أقواله لمن حوله : أنا إنسان ولم يقل أنا الله أو أنا إبن الله أو أنا الله المتجسد أو أنا الله المتأنس من العذراء ، أو أنا الاقنوم الثانى من أقانيم الله الثلاثة .... الخ فلماذا تزعمون عليه وعلام هذا الإفتراء والكذب العظيم على المسيح عليه السلام وأمه . ولماذا تنسبون إليه ما لم ينسبه لنفسه !!؟ ولماذا تقولون عليه ما لم يقبله على نفسه ....!!؟

فلماذا تؤلهون الإنسان الذى نطق عن نفسه بالصدق والصراحة !! راجعوا أقواله واحكموا عليه بالعدل .

إنه يقطع الشك باليقين ويقول عن نفسه إنه إنسان يتكلم بالحق الذى سمعه من الله وطبعاً سمعه وحياً من السماء فلو كان أحد أقانيم الله لتكلم من تلقاء ذاته ، فالذات العلية واحدة كما تقولون وإذا كانت واحدة فإرادتها بالقطع واحدة ، ومشيئتها واحدة ، ولا تحتاج أن تكلم نفسها ، فالله لا يكلم الله .

كما أنه أوضح فى نهاية الفقرة أنه لم يأت من نفسه بل لله هو الذى أرسله . (بل ذاك أرسلنى) فهو فى بداية الفقرة إنسان وفى وسطها يسمع من الله (الوحى) وفى نهايتها رسول مرسل .

إذاً هو إنسان نبى رسول مرسل من عند الله مؤيد بالوحى والمعجزات . ولا تكذبون على أنفسكم وأنتم تعلمون .

فكيف بعد ذلك تؤلهونه !؟ وتخصونه بالذكر فى الصلاة من دون الله ؟؟

وقال أيضاً «فنادى يسوع وهو يعلم فى الهيكل قائلاً تعرفوننى وتعرفون من أين أنا . من نفسى لم آت بل الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه . أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى»

(انجيل يوحنا الاصحاح السابع ٢٨ ـ ٢٩)

ويتكرر ذات القول فى ذات الإنجيل بأنه رسول مرسل من عند الله وليس أكثر .

قد يقول قائل فى الرد على استفساراتى بشأن تحول الصلاة المسيحية إلى المادية المطلقة فيما يسمى بالأورشيات التى ذكرناها من قبل التى غيرت مغزى الصلاة من التعبد الروحانى المطلق لله إلى الطلبات المادية البحتة .

قد يقول «إن الصلاة الاسلامية يدخل فيها الدعاء بالاستغفار من الله ورسوله بعض الحاجات الشخصية وقضاء الحوائج وطلب البركة فى المال والأهل ، والدعاء بالرزق ... الخ ونقول له : إن كل هذه الأمور وأمثالها تدخل تحت عيادة الدعاء فى الاسلام ، وتكون قبل إفتتاح الصلاة أو فى ختامها أو فى السجود ، ولا تدخل فى صلب الصلاة التى لا تخرج عن كونها قراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن الكريم والتسبيح فى الركوع والسجود مع التكبير فى كل حركة ومع الإيمان بأن الله يجب أن يُسأل ، إلّا أننا نستطيع أن نقول أن الدعاء أمر ثانوى فى الصلاة ، وليس هو من الأمور الإلزامية الفرضية ، إذ تصح الصلاة بدون الدعاء . فالدعاء عبادة مستقلة قد تدخل فى الصلاة ، ويصح منفرداً خارجها ونعود فنسأل :

هل كان المسيح عليه السلام يصلى بمثل هذه الصلاة وتلك الأوشيات مع تلاميذه الحواريين ؟؟ أم من أين جئتم بمثل هذه الصلاة ! ؟؟

كيف تتركون صلاة المسيح ، وتصلون قداس القديس باسيليوس وصلاة القديس إغرغوريوس وأوشيات القديس كيرلس .

وأين صلاة المسيح عليه السلام التى كان يُصليها تعبداً لله عندما كان يتخلى بنفسه أو مع تلاميذه ؟؟

وبعد ذلك بدأت أتصفح الكتاب الثالث والأخير وهو كتاب الإجبيه أى كتاب السبع صلوات الليلية والنهارية وتعجبت كثيراً من

أسماء وألقاب هذه الكتب الغير عربية وتمنيت لو أطلق عليها أسماءها العربية أو الترجمة العربية المفهومة لها فيسمونه «كتاب الصلوات الفردية» ويسمون «كتاب الخولاجى المقدس» كتاب القداسات الثلاث مثلاً» .

ومما زاد دهشتى وحيرتى ، وإحتقن منه صدرى من هذا الكتاب الأخير أنه كتاب مجهول عند الكافة علماً وعملاً به إلّا النزر اليسير من مثقفى ومتدينى الشعب الذين يعلمون وقد لا يعلمون به على الرغم من كونه كتاب لصلوات كان من الأجدر على المسيحين الإعلان عنها والدعوة لها بدلاً من إخفائها فى كتيب لا يسمع عنه إلّا الخاصة من الذين يدينون به ، وقد يُعمر أحد المسيحيين فى هذه الدنيا سنين عديدة ، ويموت وهو لا يعلم عن هذه الصلوات حتى إسمها .

ولقد دار فى خلدى أثناء استطلاعى هذه الصلوات السرية المجهولة الخفية عن أصحابها ، إنه لو كانت هذه الصلوات فرضية على الذين يدينون بها ، لكان من الأحرى التنبيه عليها فى الكنائس عند ميقات كل صلاة على حدة تماماً كما فى الصلوات الخمس الاسلامية الفرضية التى يعلمها ويعلم مواقيتها ويسمع النداء لها فى كل آذان ذوى الأذنان من البشر سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين ، مصلين أم غير مصلين .

ولا عجب أن نقول : إن الغالبية العُظمى من المسيحيين لا يعلمون شيئاً عن الصلاة سوى الصلاة الجماعية الأسبوعية يوم الأحد من كل أسبوع ، وأيام الأعياد السنوية .

وتأججت النار فى صدرى ، إذ كيف يُحاسب الناس عن صلوات لم يسمعوا عنها البتة طوال حياتهم ولا يعرفون أسمائها ومواقيتها إذ لا تدق أجراس الكنائس فى مواقيت هذه الصلوات كل يوم كتنيسية لها إسوة بالصلاة الاسلامية التى كلما غفل المُسلم عن ميقاتها ناداه المؤذن بأعلى صوته .. حى على الصلاة ... حى على الفلاح ... الخ كى يحجب عنه الإنجراف فى الحياة الدنيوية المادية ويجذبه إلى طاعة ربه وعبادته وإقامته شعائر دينه ، وتجديد علاقته مع خالقه ورازقه خمس مرات اليوم ، بعد أن يتطهر مما علق به من نجاسات .

فشتان ما بين الصلوات الإسلامية الخمس الفرضية والصلوات المسيحية السبع الوضعية . إذ لا وجه للمقارنة بينهما . ويكفينا الثناء على الصلاة الإسلامية لتوضيح محاسنها ، الهوة بينهما .

فالصلاة الاسلامية فرضية ، واردة فى الكتاب (القرآن) والسنة ولا تسقط عن المسلم البالغ العاقل الراشد على الاطلاق ، ومن يصلى الصلاة فى ميقاتها يعتبر أنه أقامها . ومن يصليها فى غير ميقاتها يعتبر أنه أداها فقط . ويتم النداء لها بالآذان فى ميقاتها وللترغيب فى إقامتها مع الجماعة ، فالصلاة الفردية درجة واحدة والجماعية سبع وعشرون درجة .

وتارك هذه الصلاة ملعون ، وتركها يعد كبيرة من كبائر الإثم ، كالشرك بالله ، والزنا ، وشرب الخمر .. الخ

وأحمد الله كثيراً ، الذى هدانى إليه سبيلاً إذ لم تدم دهشتى هذه طويلاً ، بل زالت عنى سريعاً بقراءة الصفحات الأولى من

هذا الكتيب والملقب بإسم (الأجبية) عندما وصلت الصلاة الأولى منه والمسماة بإسم (صلاة باكر) فلقد قرأت كتمهيد لهذه الصلاة وتعريف بها فى الصفحة الثامنة من هذا الكتاب[1] ما نصه :

«رُتبت (هذه الصلاة) تذكاراً للساعات التى قام فيها المسيح من الأموات . تتلى عند القيام من النوم شكراً لله لبدء حياة النهار الجديد وتمجيداً له على قيامته»

ولقد توقفت ملياً أمام هذه العبارة الصريحة ولا سيما اننى وجدت مثيلها فى بداية كل صلاة من الصلوات السبع الليلية والنهاية .

تأملت لحظات ولحظات وأطلت التأمل والإطراق أمام هذه العبارة التى تُعلن بكل صراحة ووضوح أن هذه الصلوات من ترتيب وإعداد البشر لا من وحى السماء أو من صلوات المسيح المأثورة عنه ، فكلمة «رُتبت» تدل على أنها من ترتيب وإعداد البشر الخالص وهذا هو السبب فى زوال دهشتى الأولى على عدم الاعلان عن هذه الصلوات وعدم فرضيتها ، وعدم العلم بها والاهتمام بها من الكافة .. الخ

مما يدل بغير جدال أن هذه الصلوات من وضع وإعداد البشر باعتراف صريح لا يحتاج إلى نقاش أو مجادلة على عكس الصلاة الاسلامية الفرضية المأثورة عن نبى الإسلام . صلوات الله وسلامه عليه . يصليها المسلمون كما كان يصليها الرسول الذى تعلمها عن

---

(١) كتاب الأجبيه أى كتاب السبع صلوات الليليه والنهاريه طباعة مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسيه بالقاهرة .

جبريل عليهما السلام وحياً من السماء.

هذا بالإضافة إلى أن صلوات الأجبية هذه غير محددة فى مواقيتها ، فتارة مُطلقة فى ميقاتها مثل صلاة باكر التى تتلى عند القيام من النوم (حسب النص) ويختلف الناس طبعاً فى مواقيت قيامهم من النوم فالبعض يستيقظ وقت السحر من الليل ، والبعض الآخر قرب الظهر أحياناً.

وتختلف مواقيت إستيقاظ الفرد الواحد من يوم لآخر وكذلك صلاة النوم أو صلاة الساعة الثانية عشرة كما تسمى التى تتلى قبل النوم ويتباين البشر قطعاً فى مواعيد نومهم بالليل ، فالبعض بعد غروب الشمس مباشرة أو قبل الغروب أحياناً والبعض الآخر لا ينام إلّا فى الهزيع الأخير من الليل.

وتارة أخرى تجدها مُبهمة فى مواقيتها بحيث لا تستطيع تحديد وقت تلاوة هذه الصلوات على الإطلاق. ولبالغ الحزن والأسى فإننا نجد أن الغالبية العظمى من هذه الصلوات مُبهمة فى مواقيتها وقد لا تستطيع تحديد بعضها أهى بالنهار أم بالليل ؟ فالأمر مختلط ومشتبه ، فمثلاً فى الصلاة التى تسمى «صلاة الساعة الثالثة» مكتوب عنها[1] «فى مثل هذه الساعة حكم بيلاطس على السيد المسيح ، وأيضاً فى مثل هذه الساعة حل الروح القدس على التلاميذ الأطهار.»

وقطعاً فإنه من المسلم به فإننا نحن وجميع من يتناول هذا

---

(١) المرجع السابق (الأجبيه) ص ٤٥.

الكتاب منذ ترتيب هذه الصلاة وإلى أن يقوم العباد لرب العالمين ، لم نكن من مشاهدى محاكمة بيلاطس النبطى وهو أحد عباد الله الكافرين للسيد المسيح والتى تقطع لكم بعدم تنفيذها عليه ، كما اننا لم نكن حاضرين مع التلاميذ لحظة حلول الروح القدس عليهم كى نستطيع إكتشاف ميعاد هذه الصلاة المُبهمة الميعاد والميقات ، كما لا ندرى ما المقصود بكلمة .. «صلاة الساعة الثالثة» وهل هى الساعة الثالثة نهاراً أم ليلاً ؟ وهل هى بتوقيت جرينتش أم بتوقيت البحر الأبيض المتوسط .؟

وكذلك فى صدر صلاة الساعة السادسة نقرأ[1].:

«فى مثل هذه الساعة من النهار صلب السيد المسيح ودُقت المسامير فى يديه ورجليه وذاق الخل والمرارة وفيها سأل اللص اليمين أن يذكره فى ملكوته ، فأعطاه المخلص سؤله .»

ولا نستطيع أن نتبين من هذه الأقوال وتلك الديباجة إلّا أن هذه الصلاة تكون بالنهار فقط لأننا لم نكن من مُعاصرى أو مشاهدى هذه الأحداث المؤلمة لنا من الناحيتين : الصلب وعدمه .

فإن كان حقاً قد صُلب فهذه الجريمة البشعة مؤلمة لنا ومؤسفة .

إذ كيف أن عباد الله الكافرين يصلبون إبن الله الحبيب لوالده ويتخلى عنه أبوه ، وتنقطع عاطفة الأبوة فى أشد لحظات الحاجة إليها ! !؟؟ .

وكيف أن خطيئة آدم يُقتص لها ممن إحتسبها خطيئة إذ كان من

---

(١)

الأيسر عليه ألّا يحتسبها أو يغفرها بعفوه ورحمته التى وسعت كل شىء !؟؟

وإن لم يكن قد صُلب فهى جريمة أيضاً وأشد بشعاً من الأولى .

إذ كيف أنهم يكرمونه لدرجة التألية بغير حق ، ثم ينزلون به إلى درجة اللعنة ، وهى الصلب والجلد والضرب ! !؟؟

وعن صلة الساعة التاسعة نقرأ النصّ التالى[1]

«فى الساعة التاسعة أظلمت الشمس ، وإنشق حجاب الهيكل من وسطه . ونادى يسوع بصوت عظيم قائلاً : يا أبتاه فى يديك استودع روحى . ولما قال هذا أسلم الروح» .

ولا نستطيع أن نعلم عن ميقات هذه الصلاة إلّا أنها فى أثناء النهار ، إذ أن الشمس كانت مشرقة فى وقتها ثم أظلمت فجأة أثناء هذه الأحداث المؤلمة لنا كما ذكرنا من الناحيتين ، ويتزايد الألم ويشتد علينا عند قراءة أحداث هذه الساعة .

إذ كيف أن الله يستودع روحه ، وإن إستودعها فمن ذا الذى يردها له ثانية ، ءإله غيره ، أم هو بنفسه ! !؟؟ أجيبوا أو آمنوا ..

أما فى صلاة الغروب أو كما تسمى الساعة الحادية عشرة فتقرأ[2] :

«رُتبت هذه الصلاة تذكاراً لنزول جسد السيد المسيح من على الصليب ، وتحنيطه بحنوط من مر وصبر ولف بلفائف كتان من الأطياب»

---

(١) كتاب الأجبيه ص ٨٧ .

(٢) كتاب الأجبيه ص ١٠٥ .

وتوحى هذه الصلاة بأنها وقت غروب الشمس

أما صلاة نصف الليل وهى الصلاة الأخيرة (السابعة)[١] فيبدو لنا واضحاً أنها تكون فى منتصف الليل ، وهذه مشقة لا يسر فيها إذ قلما يستيقظ الإنسان فى منتصف الليل ولا نجد لهذه الصلاة ديباجة فى بدايتها تبين لنا أسباب ترتيب هذه الصلاة ، كما هو مألوف فى بقية الصلوات الأخرى .

وهكذا نلاحظ على هذه الصلوات ملاحظات عامة منها :

أنه يُذكر من وضع هذه الصلوات ورتبها وحدد ساعاتها وعددها واختار الأجزاء التى تُقال فيها إسوة بكتاب الخولاجى المقدس المحدد فيها واضعى تلك القداسات . ولذلك فإن السؤال الذى يلح علينا هو :

من وضع هذه الصلوات ورتبها وحدد الأسفار التى تقال فيها وساعاتها ومناسباتها ... الخ ؟

إنه وإن كان من المسلم به أن واضعها من البشر ، فإننا نود أن نعلم من هم هؤلاء البشر الأفذاذ الذين وضعوا ما لم يضعه المسيح عليه السلام ؟

قد يقول قائل رداً على قولنا بأن هذه الصلوات من إعداد وترتيب البشر بالنص الصريح فى ديباجة كل صلاة منها .

«إن هذه الصلوات على بعض المزامير ونصوص من أسفار الكتاب المقدس .»

---

(١) كتاب الأجبيه ص ١٤٨ .

ونرد عليه بأنه وإن كان الأمر كذلك إلّا أن إختيار هذه المزامير وتلك الاسفار من انتقاء البشر الخالص لا من وحى السماء ولا من تعاليم المسيح عليه السلام ولا من إختياره ، ولا تنفيذاً لأوامره ، فلم يقل مثلاً صلوا صلاة تسمى صلاة الساعة الثالثة تذكاراً للحكم عليَّ من بيلاطس النبطى بالصلب وحلول الروح القدس على تلاميذى ... الخ . واقرأوا فيها الأجزاء التالية .... كما أنه لم يحدد عددها ، ولا مواقيتها ولا كيفيتها . لذلك فالجميع يقر ويعترف بأن مواقيت هذه الصلوات وعددها وكيفيتها ... ومن صُنع البشر الخالص .

وبالإضافة إلى ما أسلفناه عن هذه الصلوات من ناحيتى المواقيت والاعداد اللذان هما من وضع البشر الدخيل فإننا نريد أن نقارنها بمثيلتها فى الاسلام فنقول وبالله التوفيق .

إنها وإن كانت تشتمل على بعض أسفار الكتاب المقدس والمزامير إلّا أنها تحتوى على أجزاء كثيرة منها من تأليف البشر كالقطع النهائية من كل صلاة ، وتسبيحة الملائكة (صفحة ٣٥) والثلاث تقديسات (ص ٣٦) وقانون الإيمان القبطى الأرثوذكس النيقاوى (ص ٣٨) والتحليلات وغيرها كثير فى ختام كل صلاة على حدة .

أما الصلاة الإسلامية فلا تخرج عن فاتحة الكتاب وبعض آياته ، ومع التكبير والتسبيح لله العلى العظيم مع الختام بالتحيات لله ، والصلاة على رسوله الأمين على كل الصالحين من آله ، وآل إبراهيم أجمعين وهكذا ، إلى يوم الدين بغير إدخال ولا تبديل من المخلوقين .

لا يستطيع تلاوة هذه الصلوات إلّا من يجيد القراءة والكتابة لإن حفظها عسير ، على النقيض تماماً من مثيلتها الاسلامية التى يستطيع إقامتها الأخرس والكفيف لسهولتها وبساطتها .

إنها طويلة ومطولة ولا يسهل حفظها ، مما يلزم من يريد المواظبة على أدائها أن يحمل كتابها بصفة دائمة ومستمرة نهاراً وليلاً ، ومع ضرورة توافر الإضاءة الجيدة ليلاً لقراءتها ، مما يحمل على تركها لمشقة أدائها إذ لا تتوفر الإضاءة لمن بات فى حقله يحرس زراعته أو من إحترف الحراسة ليلاً مهنة له ، أو من كان مسافراً يقود مركبته وهناك أمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى . على خلاف الصلاة الاسلامية التى لا تستغرق أكثر من بضع دقائق فردية كانت أو جماعية ، ومعظمها بالنهار واثنتان منها فى طرفيه وليس فيها صلاة فرضية فى منتصف الليل وإن كانت فهى سُنة مُحببة وتطوعاً وتهجداً لله لا إلزام فيها إنما هى لمن يريد الإستزادة فى الثواب والعبادة .

لم نجد فى هذا الكتاب تجويداً لثواب تأدية هذه الصلوات أو عقوبة وعذاب تاركها بخلاف الصلاة الاسلامية التى يُحتسب تاركها كافراً ومرتداً وهى أشد عقوبة للمؤمن وعدم تحديد العقوبة والأجر والعقاب والثواب أمر مألوف فى المسيحية على عكس الإسلام وبذلك يمكن القول بأن هناك تساوى بين من يعمل ومن لا يعمل وبين من يصلى ومن لا يصلى وإلّا فلماذا لا يوضح واضعوا هذه الصلوات ما يترتب عليها من ثواب وعلى تركها من عقاب .

يلاحظ أن هذه الصلوات جميعها تقدم للمسيح عليه السلام وحده ، مع التخصيص له فى الذكر ، وطلب مغفرة الخطايا منه

وحده ، تماماً كما ذكرنا فى الصلاة الجماعية وهى صلاة القداس إذ تفتتح كل صلاة من هذه الصلوات بعبارة لا يتغير فيها إلّا إسم هذه الصلاة فقط فيقول المصلى فى كل صلاة :

«تسبحه الساعة ... من النهار المبارك أُقدمها للمسيح ملكى وإلهى ، وأرجوه أن يغفر لى خطاياى» .

وبعد أن إتضح لنا جلياً أن هذه الصلوات السبع لا تختلف عن القداسات السابقة التعليق عليها فى كونها من إعداد وترتيب البشر وتقديمها خالصة للمسيح دون سواه مع التركيز فيها على النواحى المادية كما فى الأوشيات نستطيع أن نقول بصدق إنكم بدلتم دين المسيح عليه السلام .

فلقد جاء المسيح بالروحانية المطلقة فى كل شىء حتى ميلاده الروحانى بغير مادة ذكرية لكى يخلع من اليهود المادية التى كانوا يعيشون فيها ، فحولتم روحانيته المطلقة إلى مادية بحتة حتى فى الصلاة وتعبدوه كإله ، وهو يقول لكم فى إنجيل يوحنا أنا إنسان عدة مرات ، وتتكرر هذه الكلمة فى أقواله بصفة عامة .

لهذا فإنكم لله تجسدون ، وللخالق تؤنسون ، وعلى الأرض به تنزلون وللإنسان تؤلهون ، وإياه تعبدون ، ومنه تستغفرون والكهنة توسطون ولهم تعترفون ، وهم يحلون ويحرمون كيفما يشاءون ، وجسد الله تأكلون وبعده الخمر تحتسون ، وأنتم تصلون ، بالقداسات التى تصنعون ، والصلوات التى تُرتبون ، والترانيم التى تنظمون ، إلى المشرعة تنظرون ، لا تركعون ولا تسجدون ، واقفون أو جالسون ، على الأرائك تتكئون ، وبالبخور تتباركون وما أنتم

تهتدون إلّا أن تؤمنوا ، فأين تذهبون إنكم فى غفلة ساهون فتى تستيقظون !؟ أفلا تعقلون !؟

... وعندما إنفردت مع صديقى المذكور مرة ثانية بادرنى بالسؤال :

«ما هى نتيجة بحثكم فى الكتب المسيحية التى إشتريتها ألم تجد فيها صدق ما أخبرتكم عنه !؟

فقلت له : «بلى . لقد وجدت أكثر منه بكثير» . قال : «ماذا وجدت ؟» قلت له : «وجدت تأليه المسيح وإحتساب أمه والدة الإله وفوق كل هذا أو ذاك تأليه الروح القدس التى حلت عليه ، إذ لم يكتفوا بإدعاء بُنوَّة المسيح لله ، بل واحتسبوه إلهاً ، وأمه أم إله . والروح القدس أيضاً إلهاً مساوياً لله .»

فبادرنى بالسؤال : «وماذا ترى أنت !؟» قلت له : «أشهد أن لا إله إلّا الله ، وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو الحى الذى لا يموت ، وهو على كل شىء قدير ، يخلق ما يشاء وهو الخلاق العليم الذى خلق رسوله المسيح عليه السلام كما خلق آدم من قبل ، سبحانه عما يصفون ، سبحانه عما يقولون وإننى برىء مما يشركون .

وأشهد أن المسيح رسول الله ونبىٌّ من أنبيائه الصالحين الطاهرين ، المولود من مريم العذراء الطاهرة التى لم تكن تعلم شيئاً عنه قبل بشارتها به ، بل وتحيرت بالبشارة به .»

فقال لى :

«حسناً ما قلت ، ونعم الإيمان الذى إهتديت إليه إن الله يهدى

من يشاء إلى صراط مُستقيم ، وأبشر فلقد تجاوزت المرحلة الأولى الصعبة فى الإيمان الصحيح مبكراً ، ألا وهى إكتشاف فساد عقيدة الاسلاف ، ودين الأجداد ثم هجرها ، ويتبقى المرحلة الأخيرة فى الإيمان الصحيح وهى تصديق الرسول الأخير وهو رسول الإيمان الصحيح وما أوتى به من قرآن ، واعتناق دين الإسلام .»

الفصل الرابع

تدرجى فى الهداية وإعتناق الإسلام

إننى لم أقدم على تغيير ديانتى دفعة واحدة ، ولكننى حاولت جادًا وبكل الوسائل والطرق التوفيق ما بين عقيدتى الجديدة ودين آبائى وملة أسلافى وأجدادى ولكن دون جدوى ، إذ باءت كل محاولاتى بالفشل الذريع وأيقنت بعد ذلك بأن ليس عن الإسلام بديل . ولا عن الإيمان به محيص .

ومن محاولاتى هذه قررت إلغاء كل ما يفيد ربوبية المسيح أو بنوته لله فى جميع الكتب المسيحية التى أقتنيها ، والاستعاضة عنه بما يفيد الانسانية المطلقة والعبودية لله .

فمثلا ما يقوله الكاهن فى أوشية الانجيل فى القداس الأسبوعى (كتاب الخولاجى المقدس ص ٣١) .

« أيها السيد الرب يسوع المسيح إلهنا الذى قال لتلاميذه القديسين .... إلخ » أستبد له بالآتى

« أيها السيد المسيح الذى قال لتلاميذه ... إلخ » وهكذا فى بقية النصوص الأخرى والأقوال التى تفيد ألوهية المسيح أو بنوته لله .

ولكن هذه المحاولة ألقت بها الرياح ، وباءت بالفشل وولدت

ميته ، لأننى أدركت بعد ذلك بأننى سأتخذ لنفسى أقوالاً مُغايره تمامًا لما يُقال ويُسمع فى الكنيسة وخارجها ، وما يترتب عليه بأننى لا أستطيع أن أسير معهم أثناء صلاة القداس الجماعية ، إذ أن كل الأقوال تفيد التثليث أو ربوبية المسيح أو بنوته لله ، ولا سلطان لنا فى تبديل أقوال الكاهن أو أقوال الشماس ، ووجدت نفسى سأحتاج إلى طباعة مستقلة من جميع الكتب المسيحية لأنها مليئة بألوهية المسيح .

وإن استطعت تعديل كتاب الإجبيه الخاص بى الذى يمثل الصلاة الفردية ، فلن أستطيع تعديل كتاب الخولاجى المقدس الذى يمثل الصلاة الجماعية لا الفردية ومما لا شك فيه فإن تحريف المُحرَّف قطعًا لا يأتى بالفصل الصحيح .

ومما زاد نفورى من هذه المحاولة اليائسة أن الذكر كله للمسيح عليه السلام ، وأنه توجد أقوال كثيرة لا يصح تطبيق هذه الطريقة إزائها منها مثلاً ما يردده الكاهن فى مواضع أخرى متعددة من القداس الأسبوعى فى الأوشيات قوله : ـ

« وأيضا فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح .... إلخ »

هذا بالإضافة إلى أننى لا أستطيع التحكم فى هذه الأقوال التى يرددها الكاهن أو يردد بعضها ويتقاسم الشماس والشعب الجزء الآخر .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن بعض العبارات التى تفيد ألوهية المسيح أو بنوته لله تعالى تقال باللغة القبطية وليس لى شأن فيها إلا الاستماع

لها . نجد أن هذه المحاولة غير صالحة بالمرة لحل المُشكلة .

ولقد بدأ نفورى يتزايد من هذه الصلوات وتلك القداسات إذ أنها تُقام أساسًا لمباركة القربات كى يصبح صالحًا للتناول بديلاً عن جسد المسيح ومباركة الخمر كى يحتسى بديلاً وتعبيرًا عن دم المسيح المسفوك على خشبه الصليب ، والعياذ بالله من هذا كله ، لأنه وإن صح ذلك فكيف يحتسى الإنسان الخمر بديلاً عن الدم المسفوح وكلاهما نجس ومحرم ! ! ؟؟ وكيف يتخذ المحرم وسيلة للحصول على المغفرة ! ؟؟ فالخمر معصية لا وسيلة للمغفرة ، وقليله حرام لأن كثيره من كبائر الإثم وإحتسائه زيادة فى الفسق وإذا كان الخبز (القربان) يمثل جسد المسحى ككل فما هى الحاجة إلى الخمر المُحرم لتمثيل الدم ؟؟

أليس الجسد يحتوى على اللحم والشحم ، والدم ، والعروق والعظام والأعصاب .... إلخ ! ! ؟ وإلا فلماذا لا يتم تمثيل كل عنصر من عناصر تركيب الجسم على حدة ! ! ؟؟

لهذا كله فلم أقتنع بهذه العقيدة من بداية سماعى لها ، إذ لا يقبلها عقل عاقل لما يشوبها من تمثيل وتناقض غريب لا يستريح له أى صاحب عقل فى أى عقيدة . إلا إذا عميت بصيرته والعياذ بالله .

كما أننى تذمرت كثيرًا من سر آخر ، ولم أشأ أن أطيقه مُطلقًا فى حياتى ألا وهو « سر الاعتراف » وفيه يعترف المرء للكاهن بكل الذنوب والآثام التى اقترفها قبل التناول من الجسد (القربان) والدم (الخمر) كى تغتفر له وإنه من الأجدر بل ومن الأحرى على

الكاهن الذى يزعم وساطته فى مغفرة مثل هذه الذنوب أن يسحب بهدوء صحيفة المرء السوداء التى يكتبها الملك الأيسر الكريم بأمر رب العالمين كى يقف بنفسه على هذه الآثام وتلك المعاصى خشية أن يترك صاحبها بعضها سهوًا أو جهلاً أو حياءًا منه .

فمن ذا الذى يستطيع أن ينطق ببنت شفه أنه وسيطٌ مع الرحمن فى غفران الآثام ! ! ؟؟

لا شفاعة لمخلوق عن مخلوق فى مغفرة الذنوب إلا بإذن من يعلم هذه الذنوب ، ويحتسبها لديه وهو الحسيب الرقيب ما من شفيع الإ من بعد إذنه سبحانه وتعالى عما يوسطون أنفسهم لديه ، وهم يعلمون أن الملائكة الكاتبين ، وهم الموكلون ، الذين يفعلون ما يؤمرون لا يستطيعون أن يتركوا مثقال ذرة من أعمال الإنسان خيرًا كان أم شرًا إلا أن يستغفر ربه ويؤذن لهم .

إن الذى يستطيع مغفرة الذنوب هو العالم بها وحده وليس عالما بها إلا من يحتسبها عنده ذنوبًا ، إن الجهر بالمعصية فى حد ذاته معصية أشد وأنكى ، لأن فيه إعلان بعدم الخوف من الرحمن الذى ستر له هذه الآثام فكيف يعتقد الإنسان نوال الغفران بعد الجهر بالعصيان لأمثاله ممن يرتكبون مثل هذه الآثام وهم القسيس أو المطران ، ولا يستطيعون لأنفسهم الغفران ! ! ؟؟

وإذا كانوا هم يفعلون ذلك عن إقتناع منهم فأين الذنب الذى يراد مغفرته وهم يقرون ويفعلون هذه الأفعال ! ! ؟؟

وهكذا فى معظم الطقوس والأسرار الكنسية التى لم يتقبلها عقلى ، وكان نفورى وتذمرى يتزايد منها بشدة يومًا بعد يوم ،

وتزايدت حيرتى وقلقى ومللت التقليد الأعمى الذى يصنعه أهلى وأندادى بغير وعى ، وكلما حاولت مخاطبة عقل أحدهم انتهرنى بشدة ، ولم يكترث بالأمر ، فسنة الحياة عندهم هى تقليد الآباء والأجداد ، وإطاعة أوامر الآباء الكهنة ، فكل أقوالهم صحيحة وموثوقة بها ، وحجة قوية يجب التمسك بها لأنها ليست من عنده ، بل هى من عند الله وكأنه منزل من السماء .

ولقد كنت أمقت وأحتقر كل المثقفين الذين ينغمسون فى التقليد الأعمى لا سيما الحاصلين منهم على درجات علمية ، لا يعادلها ثقافة دينية عن الأديان الأخرى تتعادل معها .

وإنه فى نظرى لا يستحق أن يطلق لقب المثقف على أى شخص إلا إذا كانت ثقافته متعادلة فى معظم جوانب الحياة وعلى الأخص الناحية الدينية ، إذ كيف يُلقب شخص بأنه « مثقف » مع أنه أمى فى الأديان .

وحدث ما حدث ، حدث فى يوم جمعة أنه بينما كنت أسير فى أحد شوارع مدينة طهطا[1] الرئيسية وأثناء صلاة الظهر الجماعية ، أن توقفت على مقربة من أحد المساجد الكبيرة أثناء تأدية ركعتى الصلاة ـ الإمام يقرأ الفاتحة والمسلمون واقفون ، متراصون فى صفوف متساوية كأنها البنيان المرصوص ، تغمرها السكينة والهدوء ، بسبب الانصات بإصغاء وفهم وتدبر لما يُقرأ ويقال وشعرت بدموعى تبلل خدى عندما نطق المُصلون بصوت واحد

---

(١) احدى مدن محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية .

هادئ وراء الإمام كلمة « آمين » .

وأحسست بشيء من الرهبة والخوف التى يشعر بها أولئك المصلون ، وتمنيت أن أكون واحدًا من هؤلاء المصلين يومًا ما ، وتملكنى الأسى والحزن ، إذ انعقدت فى ذهنى على الفور مقارنة سريعة بين هذه الصلاة التى شاهدتها وتلك التى أحضرها فى الكنيسة ، فوجدت أن هذه الصلاة هى التى تستحق أن تسمى صلاة وعبادة .

التمست الفارق الرهيب الذى يعجز القلم عن وصفه بينهما فبينما كنت أرثى لحال الصلاة فى الكنيسة لعدم فهمى معظم ما يلحن فيها من الألحان القبطية بجانب طرد الأطفال ضربًا بالسياط أو تهديدًا بالألفاظ ، وما يترتب عليه من صخب وضوضاء تقشعر منه الأبدان أثناء الصلاة .

الفيت الهدوء والسكينة والوقار والنظام والانتظام حركة وسكونا ، ركوعًا وسجودًا ، قيامًا وقعودًا مع الإصغاء التام والفهم الجيد لما يُقال ويسمع فى الصلاة الإسلامية .

ولقد كان لهذا الموقف أكبر الأثر فى نفسى ، وأعطانى الدفعة القوية فى إعتناق الإسلام لأنه أنهى مرحلة التدرج فى الهداية ودفعنى إلى الاعتناق الكامل . إذ بينما لم أكن أشعر بأى رهبة أو خوف أثناء تأدية الصلاة المسيحية بجانب عدم الفهم لما يرتل فيها . الذى يدعو إلى شرود الذهن والتفكير بعيدًا عن العبادة شعرت بالرهبة والخوف من رب العزة أثناء مشاهدتى للصلاة الإسلامية عن بعد دون مشاركة منى فيها .

وبينما يقف المصلون فى المساجد طاهرى الثياب والأجساد وحفاة الأقدام خاشعين لرب العباد لا نجد مثيلاً لهذا على الإطلاق فى الصلاة المسيحية .

وهكذا كانت أوجه المقارنة عديدة وجوانبها متعددة يزداد منها الانسان حبًا فى الإسلام ، وهجرًا لما عداه من الأديان .

ولقد تكرر أمامى هذا المنظر الباهر على نطاق أضيق أى بصورة فردية فى الحقل ، فكثيرًا ماكنت أشاهد العاملين والكادحين فى الحقول بعد آذان الظهر أو العصر مثلاً يترك الواحد منهم العمل الدنيوى برهة من الوقت ويغترف قليلاً من الماء الطاهر كى يتوضأ به لينظف أعضاء جسمه الظاهرة من الغبار والأتربة ، ثم يقف فى أى مكان يشاء فالأرض كلها مساجد لله ، يقف لحظات فى خشوع مناجيًا ربه ، مجددًا علاقته معه ، يركع له ويسجد على الأرض التى خُلق منها عدة مرات ، طاعة لأمر ربه وإيمانًا باليوم الآخر ، موازنًا فى ذات الوقت بين العمل للدنيا والعمل للآخره فلا تطغى الأولى على الأخرى « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا » .

وكان هذا المنظر المتكرر يزيد من حبى للإسلام يومًا بعد يوم ، وأشعر فيه بالفارق الرهيب بين المسيحى والمسلم فالمسيحى يقضى يومه كله فى العمل المادى الدنيوى البحت بل كان أكثر من ذلك بمثابة شهادة صامتة على صدق نبى الإسلام وما جاء به ، وإلا فمن أين أتى هذا النبى الأمى بهذا الأمر المحكم فى الصلاة بما فيها من ركوع وسجود وخشوع ومناجاة لمن أرسله رحمة للعالمين . بشيرًا

للمؤمنين ، ونذيرًا للمُكذبين .

ولقد كان ينتابنى شعور بالخجل والحياء من رب العزة أمام هذا المشهد المتكرر فى كل مكان لشعورى بالتقصير الكامل فى عبادته الناتج عن إغلاق القلب عن منهجه المستقيم الذى أنزله على رسوله الأخير .

بل وكنت أتمنى لو تنشق الأرض وتبتلعنى فى أعماقها من شدة الرهبة والخجل لتقصيرى فى حقوق الله وعبادته وكنت أشعر بأن مثل هذا الشخص المصلى هو الذى يرث الحياة الآخرة ، بعد زوال هذه الدنيا الفانية التى تعمل لحسابها فقط نحن وأمثالنا إذ لا نصيب لنا فى الآخرة التى لم نعمل لها أى عمل .

وبدأت أسأل نفسى أصلاة واحدة جماعية أسبوعية أم خمسة وثلاثين صلاة أسبوعية منها واحدة جماعية أيضا ! ! ؟؟ .

أسأل نفسى وتسألنى ، فلا نجد معًا أى جواب سوى تفضيل الإسلام على سائر الأديان ، واعتناقه على العيان ولو أصابنا الخسران لأعز الأشياء الموهوبة لنا من الرحمن ، والتى لا تعيش فى سلام إلا إذا دخلت الجنان وليس فى خسرانها خسران وما يبعث بالاطمئنان ، أنه لا يفصلها عن جسدها إلا الرحمن إذ لم يؤت الإنسان قدرة على تقصير أو تطويل الأيام .

وفى خسرانها شهادة ، ومن ينالها فقد نال الغفران بغير صيام أو قيام ، ويدخل الجنان مع روح وريحان فى رضى الرحمن مع الشهداء الكرام ، والتابعين بإحسان والصديقين الأبرار ، وهذه هى السعادة بغير خُسران لما فيه من رضى الرحمن وغفران الآثام .

وقبل أن أرفض المسيحية نهائيًا وأقرر دخولى فى الإسلام بصفة نهائية قررت التوسع فى دراسة الأديان ، قطعًا لألسنة الطاعنين بجهلى بأحكام ومعتقدات الأديان .

ولما تقابلت مع أخى وصديقى مرة أخرى بادرنى بالسؤال قائلا : « إلى أين وصلت ؟ » قلت له : « إن الله حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنشور حق ، والملائكة حق ، والنبيون حق ، والإسلام حق ، ومحمد ﷺ حق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى وموسى ومحمد أنبياء الله ورسله » .

فقال لى :

« هنيئًا لك بهذا الإيمان الصحيح ، ودعواتى لك بالتثبت على هذا الدين الحنيف ، إن الدين عند الله الإسلام ، وما اختلف الذين أوتو الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب » .

وكان ذلك سرًا فى مارس سنة ١٩٦٨ تقريبا عندما كنا طالبين بالصف الثالث الإعدادى .

واتفقنا معًا على إمكانية إستمرار سرية هذا الإيمان خفيًا فى الصدور لحين سن الزواج كى يكون الإنسان صريحا مع نفسه ، ويستطيع أن يعيش حياته العادية ، ويتطابق الباطن مع الظاهر ، ولا يُظهر عكس ما يبطن .

ولقد أثرت الانتظار حتى تسنح لى الفرصة المناسبة عسى أن يجعل الله لنا مخرجًا بالسفر أو الهجره إلى إحدى الدول العربية الإسلامية ولا سيما السعودية كى نعيش آمنين مطمئنين ، وحتى

لا ينال المعاندون من أهلى منى شيئًا ، لأننى أُدرك جيدًا مدى تعصبهم وتمسكهم بعقيدتهم الموروثة على الرغم من عدم الفهم لها وكم كنت أتألم عندما كنت أسمع منهم السب واللعن على المسلمين والإسلام والانتقاد الشديد لسيرة نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام ، وأيقنت تمامًا أن هذه اللعنات ستنصب علينا بل وأكثر منها عند إعلان الأمر على الملأ .

وكم كنت أتحسر فى نفسى على ضلالهم البعيد ، وإغلاق قلوبهم عن الإيمان الصحيح على الرغم من كون معظمهم مثقفين وعلى درجات متباينة من العلم .

إن حرية العقيدة وإختيار الدين مكفولان للجميع كالماء والهوء ، ولكنهم يعتبرون تغيير الدين شذوذًا ووصمة عار عليهم .

وفى أيامى الأخيرة كنت أنظر إلى أبناء وبنات الاخوة والاخوات فأجدهم كالزهرة اليانعة لا سيما وهم فى الطفولة فأحزن عليهم وأردد فى نفسى كلمة شهيرة : « أنفس يخلقها ، ثم هو يرزقها ، ثم ترث الكفر من آبائها وأجدادها فتدخل النار خالدة مخلدة فيها إنها حقًا لتجارة خاسرة لهم » .

إنهم يفرحون بالأولاد ولكنهم يورثونهم من الصغر ومنذ تعلم النطق ، كبيرة من الكبائر فى الإثم ، وأدعو لهم ربى بالهداية وأن يفتح قلوبهم وعقولهم وأسماعهم وأبصارهم كى ينظروا الحق ، ولا يشنوها عملة شعواء علينا ، ولأن فى ذلك زيادة فى الإثم عليهم .

﴿**ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين**﴾ (سورة

الأعراف ٨٩)

ولا نخشى على أنفسنا منهم شيئًا فالأمر كله بيد الله الذى آمنا به لقوله تعالى : ﴿**وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله كتابًا مؤجلاً**﴾ (سورة آل عمران ١٤٥)

ولقوله تعالى : ﴿**سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين**﴾ (سورة آل عمران ١٥١)

اللهم ندعوك أن تجعلنا من : ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ (سورة آل عمران ١٧٣)

أختم حديثى بشأن تدرجى فى الهداية واعتناق الإسلام بهذا الدعاء الكريم : ﴿**ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**﴾ (سورة آل عمران ١٩٣ ، ١٩٤)

الفصل الخامس

الرؤيا المباركة

وبعد انقضاء قرابة عام من إيمانى المبكر هذا منَّ الله علينا ـ سبحانه ـ بما لا يفوز به إلا النزر اليسير من عباده ممن يختصهم برحمته من المهتدين لنوره ، والمؤمنين برسوله ولا سيما المُصدقين به من أصحاب الأديان السابقة له ، الذين يجتازون مرحلتين كلتيهما أشق عليهم من الأخرى قبل الدخول فى الإيمان الصحيح والهداية إلى صراط الله المستقيم وهما :

ـ مرحلة الاكتشاف والإقتناع بأخطاء وفساد الدين الذى يدينون به وراثة عن الأسلاف .

ـ والمرحلة الثانية هى ترك ما ألفوه فى دينهم من طقوس وقبول أوامر وتعاليم الدين الجديد الذى اعتنقوه .

لهذا كله كان من العدل الإلهى أن يميزهم عن معتنق الإيمان الصحيح بالوراثة ، فيثيبهم أجرين كما فى الحديث الشريف المذكور فى حكمة هذا الكتاب والذى يقضى بأن ثلاثة لهم أجران « ويذكر أولهم رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ... » الحديث الشريف .

وذلك نظرًا لتحمله هاتين المشقتين ، وتذوقه مرارتهما الشديدة .

ففى فبراير سنة ١٩٦٩ رأيت رسول ﷺ فى المنام يأخذ بيدى ويثبتنى فى هذا الدين الصحيح القويم .

رأيته فى أجمل وأجل وأبهى صورة له ، بل وأجمل صورة رأيتها فى اليقظة ، أجمل صورة من أى إنسان لتميزه بالرسالة ، وجهه كالقمر فى ليلة البدر يسير فى سكينة ووقار ، غاضًا بصره ، لا يلتفت إلى اليمين ولا إلى اليسار ، يسير خاشعًا لله بخطى وئيدة هادئة متزنة ، يتوكأ على عصا ناصعة البياض فى يده ، وعلامات الطاعة ورضا الله ترتسم علي وجهه وجبهته .

مر كالطيف من أمام مدرسة شطوره[1] الإعدادية التى كنت طالبًا فيها باقيًا بالغرفة الثالثة ، وأنا أراقبه من شرفتها ، واستيقظت من نومى فرحًا مسرورًا ، حامدًا شاكرًا لله الذى اختصنى بهذه الرؤية المباركة ولقد قال ﷺ « **من رآنى فى المنام فقد رآنى حقًا لأن الشيطان لا يتمثل بى** » حديث شريف .

ولقد كانت هذه الرؤيا المباركة بشرى خير فى مهد إسلامى ومن دعائم تثبيتى على هذا الدين الذى استبشرت برؤية رسوله الكريم فى بداية هدايتى إليه .

ولقد أدخلت هذه الرؤيا فى قلبى السرور والبهجة كما أدخلت الطمأنينة بأنه ولابد فى يوم ما ، وقبل أن ألقى ربى ، إن آجلاً أو عاجلاً . سيشرح الله صدرى للإسلام ، ويجعل لى مخرجًا ، وتتهيأ لى الفرصة كى أعلنه على الملأ غير عابىء بما ينزل بى من وراء ذلك .

---

(١) احدى قرى محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية .

وأحمد الله المعطى الوهاب ، عظيم الفضل والعطاء الذى وهبنى من فضله رؤية رسوله قبل ملاقاته وبعد أن فتح قلبى لنوره ، فلا تعمى الأبصار وإنما تعمى القلوب التى فى الصدور .

ولا ريب أننى سأظل فخورًا بهذه الرؤيا حامدًا شاكرًا له عليها إلى يوم ملاقاته .

ولقد استبشر صديقى خيرًا لى بهذه الرؤية المباركة وهنأنى عليها ، وفرح بها ، وأخبرنى بأن الله لا يمنحها إلا للنزر اليسير من عباده الصالحين ، ولو أن مسلمًا رأى هذه الرؤية العظيمة لملأ بها طباق الأرض قولاً وأوصانى ألا أقصص رؤيا على أحد .

وبعد هذه البشرى العظيمة أهدانى مصحفًا شريفًا كى أقرأ فيه كلما أتيحت لى الفرصة وأحفظ ما تيسر لى منه ، لأن قراءته عبادة وتسبيح وذكر لله .

ولم تدهشنى فصاحة لغته أو بلاغة ألفاظه فكلاهما أمر مألوف لنا ، بل وأدهشنى فصاحة كتابته فليس القرآن بليغًا وفصيحًا فى لغته وألفاظه فحسب بل وفى حروفه وكتابته أيضا .

وبعد أن تعرفت على طريقة قراءته من الإرشادات المدونة آخره قرأته كله عدة مرات .

وبعد قراءتى له أيقنت بنفسى بأنه كتاب حق من إلَهٍ حق مُنزل على رسول حق .

وإلا فمن أين أتى به محمد النبى الأمى الذى كان يعيش كما يعلم الجميع وسط صحراء جرداء قاحلة جدباء الماء والمرعى والثقافة لأهلها . ؟؟

وإن لم يكن من عند الله ، فمن أين أتى به محمد ﷺ وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب ، وفيه أخبار الأمم السابقة وأنباء الآخرة وأحوالها . ففيه خبر من قبلنا ، ونبأ من بعدنا .

وكم كنت أشعر براحة كبيرة عندما كنت أقرأ فيه سرًا ، ولا أتركه إلا لأسباب قهرية خارجة عن إرادتى ، ومن أدلة الإيحاء فيه مدى الرقة المتناهية فى ضبط وتشكيل حروفه مما يساعد على قراءته كما يجب ، ويوحى بالعناية الفائقة التى يلقاها من أهله وأتباعه والمؤمنين به ولا سيما أنه « لا يمسه إلا المطهرون » وهذه هى السمة المميزة له عن سائر الكتب الأخرى السماوية وغير السماوية ولا تجوز قراءته إلا بعد الاستعاذة من الشيطان الرجيم ، والتسمية « بسم الله الرحمن الرحيم » وهذه سمة أخرى أيضا ، كما أنه يختتم بكلمة « صدق الله العظيم » فنعم قال فهو الذى قال ، وهو الذى أنزل ، وأنزل الحق وقال وقوله الحق . ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله**﴾ (سورة الحشر ٢١)

والجبل جماد ولكنه يخشى الذى خلقه ، ولقد رأينا خشيته من ربه عندما تجلى سبحانه وتعالى لموسى كليمه ، إذ اهتز الجبل واضطراب وتحرك وهو من الجماد وجعله دكا وخر موسى صعقًا .

ومن يخش الله ، يخش أيضا من كلام الله ، البشير النذير فكيف نرى الجبل يلين ويتحرك من خشية الله وقلوبكم لا تلين لكلام الله الذى خلقكم ! ؟

إن مسلككم هذا يؤيد صدق القرآن الكريم فى تعبيره عن قسوة قلوبكم بأنها كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة ، ويبرهن على

صدق القول بأنه من الحجارة ما تتفجر منها الأنهار أحيانا لقوله تعالى : ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار . وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله**﴾ (سورة البقرة ٧٤)

ولقد وجدت فى القرآن التعبير الرقيق عما يدور فى أعماق نفسى وبين جنبات صدرى ، وكلما ازدادت قراءتى له إزداد شعورى بالسعادة لشعورى بأننى أقرأ كلام الله الصحيح بغير تبديل ولا تحريف المنزل لهداية العباد إلى طريق الرشاد . فهو الهداية والإيمان الصحيح الذى يبحث عنه كل باحث عن الإيمان ، وبحثنا هذا يتمثل فى البحث عن الإيمان الصحيح وهجران عبادة المسيح .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ **فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا كأنما يصعد فى السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ، لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون**﴾ (سورة الأنعام ١٢٥ ـ ١٢٧)

الفصل السادس

ما جذبنى إلى الإسلام

حقًا إن أول ما جذبنى إلى الإسلام ، وثبتنى على الإيمان الصحيح كلمة واحد مستخلصه من مقارناتى البسيطة والمستمرة طوال هذه الفترة الماضية ما بين الإسلام وغيره من الأديان .

والقارئ النبيل قد يلاحظ هذه الملاحظة أثناء قراءة منهجى فى المقارنات السابقة المذكورة فى هذا الكتاب .

إنها حقًا كلمة صغيرة لكنها تحوى عنصرًا أساسيًا يستقيم البناء بها وينهدم بدونها ألا وهى : « الدقة فى كل شىء »

وقد يعجب البعض من هذه الكلمة البسيطة ، ولكن سيزول هذا العجب سريعًا إذا ذكرنا أن الاستغراق فى شرح هذه الكلمة البسيطة قد يحتاج إلى العديد من المجلدات الكبيرة ، ويستطيع كل ذو عقل أن يلتمس ذلك بنفسه عند إجراء بعض المقارنات البسيطة بين الأديان ليلتمس توافر هذا العنصر فى الإسلام ، وإفتقاده فيما خلاه من الإيمان .

ونكتفى فى هذا المقام المتواضع أن نقرب بعض الأمثلة البسيطة لتوضيح الفكرة تاركين للقارئ ملاحظة هذا العنصر لدينا فى المقارنات المتكررة فى هذا الكتاب واستنتاج البعض الآخر بفكره

وعقله ولا عجب أن استولى علينا هذا العنصر الهام من البداية ، فالدقة هى أساس نجاح أى منهج علمى أو دينى أو مادى ... إلخ إذا توافرت فيه ، وأساس انهدامه إذا خلا منها مثال ذلك موعد الإفطار بعد الصوم ، إذ نجده فى الإسلام محددًا بآذان المغرب ، وآذان المغرب بدوره محددًا فى كل يوم بالساعة والدقيقة وهو موعد غروب الشمس فى كل منطقة على حدة مع الإختلاف من منطقة إلى أخرى طبقًا للظواهر الكونية وخطوط الكرة الأرضية الطويلة وبالمثل أيضا موعد الإمساك عن الطعام المحدد بطلوع فجر اليوم الجديد طبقًا للتوقيت الزمنى المحدد .

أما موعد الإفطار بعد الصوم الطويل فى المسيحية يكون بعد الانتهاء من القداس الليلى فى آخر ليلة من أيام الصوم فى كل كنيسة على حدة ، ونتباين الكنائس فى هذا الموعد ، ما بين العاشرة مساءًا حتى الثالثة صباحا .

فالدقة المتناهية تدل على أحكام المنهج الذى هو من عند الله .

ولا يتوقف الأمر عن موعد الصوم والإفطار منه بل يتطرف البحث فى أمور عديدة بشأن الصوم ، فأيام الصيام متميزة فى الإسلام بإنقسامها إلى نوعين « فرض » وهو شهر رمضان الوارد ذكره فى القرآن الكريم « وسنة » وهو أيام أخرى مأثورة يصومها من يشاء بغير إلزام ونلاحظ أن شهر رمضان هو شهر قمرى لا يتغير من كل عام . وعلى النقيض من ذلك لا نجد الفرض والسنة فى الصيام المسيحى ، ولا نجد الدقة فى عدد أيامه ، فالصوم الواحد (كالصوم المسمى صوم الرسل) يختلف من عام لآخر تارة ثلاثون يومًا وأخرى

أكثر من أربعين يومًا لأنه من وضع البشر الخالص لا من وحى السماء ولا بنص الكتاب المقدس ، إذ لا نجد ذكرًا للصيام فى الكتاب المقدس إلا عن الأربعين يومًا التى صامها المسيح عليه السلام كما فى إنجيل متى ، وصامها بنص الكتاب بالإنقطاع نهائيًا عن الطعام بما يشبه صوم الإسلام ، وبحساب أيام الصوم المسيحى خلال السنة نجده قرابة ستة أشهر فى السنة ، فمن أين جاءت الشهور الزائدة عن الأربعين يومًا التى صامها المسيح إنها قطعًا من وضع البشر الخالص غير الدقيق .

لذلك نجد أن أيسر الأديان هو الإسلام لأن أحكامه شرعية واردة من السماء بها التيسير واليسر على البشر لعدم الإضافات البشرية لها .

ومن الدقة فى الإسلام ـ والمتميز بها والمتعالى بها ـ عن سائر الأديان تحريم الصيام على المرأة الحائض والنفساء والأدق من ذلك عدم سقوط الأيام التى تضطرها بسبب الحيض أو النفاس بل تصومها بعد ذلك فى أخرى من السنة .

الدقة المتناهية فى كل حكم وفى كل شىء لدرجة أن وصول مقدار « سمسمة » من الطعام أو الماء إلى جوف الصائم مفطر من الصوم يجب معها الكفارة فى حالة العمد والقضاء فى حالة عدم التعمد .

والإفطار من الصوم ينقسم فى الإسلام إلى نوعين إفطار بعذر ، والأعذار محددة سلفًا فى القرآن الكريم وهو جائز ويجب فيه القضاء اليوم بيوم وبعد عيد الفطر وفى أى يوم من أيام السنة ، وإفطار بغير

عذر ويلزم فيه الكفارة وهى صيام ستين يومًا خلاف يوم مقابل لليوم الأصلى المفطر فيه .

ولا نجد لذلك مثيلاً فى المسيحية ، فالبعض يصوم والأغلبية لا تصوم ، ولا قضاء ولا كفارة ، ومتى القضاء أو الكفاره ونصف أيام السنة صيام ! ؟؟

الفرصة متاحة للقضاء أو الكفاره خلال أحد عشر شهرًا فى الإسلام .

والأشد نكالاً من ذلك أننى لاحظت أن بعض الكهنة يمنحون بعض الناس ما يسمى بـ (الحِل من الصوم) فهم يحلون ويحرمون كما يشاءون ، وإن سألت عن سبب فإنهم يقولون أن المسيح قال ما تحلونه فى الأرض فهو محلل فى السماء وما تحرمونه فهو محرم .

إذًا فالتحليل والتحريم فى يد البشر لا من وحى السماء ويتباين البشر ويختلفون فيما بينهم .

ولا نطيل الحديث عن الصيام ليتسع المقام لغيره من الأمثلة ، فلنضرب مثالاً آخر بشأن الطهارة والتطهر والوضوء والاغتسال والاستبراء من النجاسات .. إلخ

فلا نجد لمثل هذه الأحكام ذكرًا فى الديانة المسيحية على الإطلاق ، ولا ينطق أحد ببنت شفة عنها وكأنها من الغيبيات مما يدل على أنها شريعة إن صحت فإنها تكون ناقصة وتحتاج إلى الإسلام لإستكمال النقص الذى يشوب أحكامها وعباداتها ومما أذهلنى ما سمعته من البعض (كهنة وعامة) بأنهم أطهار مطهرون لا يحتاجون إلى تطهر ولا تعلق بهم نجاسة واختلفوا فيما بينهم فى

الأسباب ، فالبعض يعلل ذلك بأنهم أبناء الله وحيث أنهم كذلك فهم لا يتنجسون ، والبعض الآخر يعلل ذلك بأن الأرض كانت ملعونة بسبب إراقة الدم عليها منذ حادث القتل بين إبنى آدم « هابيل وقابين » أو (هابيل وقابيل كما هو فى الإسلام) ثم تطهرت الأرض جميعها بنزول الله المتمثل فى المسيح عليها فالتعليل هو أيضا لا يخرج عن موضوع التثليث ، وإدعاء بنوّتهم لله ، وهى إدعاءات مزعومة وكاذبة وبذلك يكون التعليل أو التفسير كمن فسر الماء بالماء بعد الجهد .

والغالبية ترى أنهم يتطهرون طهارة واحدة كافية وشافية لا تحتاج إلى طهارة أخرى بعدها فهى من المهد إلى اللحد وذلك بالتعميد بالماء للأطفال الصغار فكان تغطيس طفل رضيع لا يدرك شيئًا ، يتغوط على نفسه يكفيه للطهارة إلى حين وفاته ولو عاش قرنًا من الزمان ، وكأن تغطيسه فى الماء مرة يمنعه من النجاسة بالمرة ويكسوه طبقة عازلة للنجاسات .

وإن سألتهم عن النص أجابوا كالمعتاد فى إجاباتهم عن الأسئلة الفاصلة بأنه إجتهاد من عندهم ولا نص ، وضربوا لنا أمثلة ونسوا خلقهم ، ضربوا لنا أمثلة بالماشية ونسوا أنهم مميزين بالبشرية والعقلية عن الماشية ؟

قالوا إن الكبش لا يتطهر من بوله ، ويتغوط على نفسه ولحمه مُحلل أكله لأنه طاهر ، أما الكلب فإنه يتطهر من بوله ولكنه نجس ومحرم أكله .

لكننا نجد فى الدقة المتناهية والتفصيل الذى يشتمل كل صغيرة

وكبيرة ما جاء به القرآن وما استكملته السنه النبوية الشريفة ما يستجيب لكل استفسارات المرء التى تخطر على باله .

فلو تطرقنا لبحث هذا الأمر فى الإسلام لوجدنا تحديدًا لمعنى الطهارة ، وتحديدًا دقيقًا للمياه التى يجوز التطهر بها ، وتقسيم هذه المياه إلى خمسة أقسام[1] وحكم السؤر وهو ما بقى فى الاناء من الماء بعد شرب الحيوان وحكم إستعمال جلود الميته فى حفظ الماء ، وتحريم إستعمال الأوانى المصنوعة من الذهب والفضة ، وسواك الأسنان والترغيب فيه ، ثم الوضوء ، وشروطه وفرائضه وسننه ونواقضه والاستنجاء ، وتحديد آداب قضاء الحاجة ، ثم بعد ذلك الغسل وموجباته وفرائضه وسننه وتحريم كشف العورة للناس أثناءه مع ذكر الأغسال المسنونة .

ثم التيمم وضابط جوازه ، وشروط صحته ، وفروضه وسننه ومبطلاته ، والمسح على الجبيرة والعصابة ، ووجوب التيمم لكل فريضة .

ومن الدقة المتناهية فى الأحكام الشرعية تحديد حكم ما انفصل من باطن الحيوان ، ووجوب غسل النجاسة العالقة وتطهير نجاسة الكلب والخنزير مع العفو عن بعض النجاسات تيسيرًا على العباد فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها .

ثم يستطرد الحديث إلى الأحكام الخاصة بالنساء فقط مثل الحيض والنفاس والاستحاضة مع ذكر أقل سن تحيض فيه الفتاة ،

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى كتاب الفقه الميسر فى العبادات والمعاملات تأليف أحمد عيسى عاشور .

وأقل مدة للحمل وأكثرها ، وتحديد ما يحرُم بالحيض والنفاس .

وكذلك ما يحرم على الجنب . وما يحرم على المُحدث وأحكام لمس المصحف الشريف الذى لا يمسه إلا المطهرون ... وهكذا إلى آخره من الأحكام الشرعية التى تتسم بالدقة التى جذبتنا إليها لخلو الشرائع الأخرى من أمثالها أو أدنى منها .

ومن الدقة المتناهية جدًا أن يحتسب لمس بشرة الرجل ببشرة المرأة الأجنبية من نواقض الوضوء التى توجب الوضوء بسببها قبل الصلاة ولو كان متوضئا قبلها .

ومن الغريب طبعًا أن يقول قائل بعد ذلك أن محمدًا كاذب ظلمًا وعدوانًا ، زورًا وبهتانًا دون أن يتدبر ويتدارس ما جاء به محمد ﷺ

وإن كان كاذبًا كما يزعمون فمن أين أتى ـ وهو أمى ـ بهذه الأحكام التفصيلية المتناهية الدقة والتى يفتقر إليها أولئك المكذبون ، فارجعوا عن غيكم أيها المُضللون وآمنوا بالذى يقول للشىء كن فيكون واعدلوا بين أنبيائه المرسلين ، فلا تؤهلوا البعض والأخر تكذبون ، والنبوءات التى فى الكتاب تُبدلون وتقولون على الأنبياء لله يستضيفون ويه يُكرمون ، والبعض يزنون ، والآخر للخمر يشربون فيسكرون ثم فى بناتهم يزنون ، فأين تذهبون ! ؟

وبالمثل نجد أيضا التفصيل الدقيق فى الصلاة ، فى مواقيتها والفرض والسنه منها . والثواب لمقيمها والعقاب لتاركها ، وشروطها وركعاتها وكيفيتها وسن وجوبها ... وهكذا فى بقية أركان الإسلام الأخرى وعباداته ومعاملاته .

ثم نقول أفبهذه الأحكام التفصيلية المتناهية الدقة والتى تنطق بصحتها تكذبون ! ؟ فبأى أحكام بعدها تصدقون .. ! ؟؟

وما جذبنى أيضا إلى الإسلام إقراره بوحدانية الخالق تبارك وتعالى وتنزيهه عن المشابهة لما عداه مع الثناء الكامل عليه قال تعالى : ﴿**قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد**﴾ (سورة الإخلاص)

وقال أيضا : ﴿**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**﴾ (الشورى ١١)

وعقيدة التوحيد الخالص هذه تمتاز بالوضوح واليسر والبعد عن التعقيد والغموض والإجتهاد فى إثباتها وهى الركن الأول من أركان الإسلام الخمس ، التى بدونها ينهدم البناء كله .

وتدعو هذه العقيدة إلى التحرر الكامل من عبادة الأوثان والتماثيل ، وعبادة المخلوقات ، وهذا دليل على سلامة دعائم هذه العقيدة ونقائها وصفائها إذ لا يدعو الإسلام إلى تأليه البشر ولا عبادتهم من دون الله ولا الخلط بين الله ورسله ويقول سبحانه وتعالى فى سورة الكهف مخاطبًا رسوله : ﴿**قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إلىَّ أنما إلهكم إله واحد**﴾ (سورة الكهف ١١٠)

إنه حقًا ليس فى الإسلام إلا إله واحد نعبده ونتبعه وننزهه عن كل شرك ودنس ، لا إله إلا هو سبحانه عما يصفون ، وتعالى عما يشركون ، إنه لمن المدهش حقًا أن تكون المخلوقات البشرية ذوات العقول والألباب التى ميزها الله بها عن سائر المخلوقات والكائنات ثم يسمحون للمعتقدات الموروثة والحيل المنظومة أن تحجب عن

نظرهم رؤية السماء ، وعن ألبابهم إدراك وحدانية الواحد القهار الظاهر فى مكل آلائه ومخلوقاته .

وتكتمل عقيدة التوحيد هذه بالإيمان برسالة السماء إلى رسول الله محمد ﷺ مع الإيمان بجميع الأنبياء والرسل قبله لقوله تعالى : **﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** (سورة البقرة ٢٨٥)

وقال تعالى يخاطب رسوله ومن آمن معه : **﴿قل آمنا بالله ، وما أُنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مُسلمون﴾** (سورة آل عمران ٨٤)

ويلحق بالتوحيد المُطلق لله والتنزيه الكامل له الاعتماد أيضا عليه وحده فى كل شيء « وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » .

وما جذبنى أيضا إلى الإسلام ، الإسلام ذاته وأركانه فكلمة الإسلام لها معنى ومدلول واضحين ، فهى تعنى الإسلام والتسليم لله رب العالمين ، والإسلام لله رب العالمين معناه الانقياد والطاعة والتسليم لله وحده ، وهو أن يُسلم الإنسان وجهُه وفكره وقلبه لله ، ويَسلم الناس من أذاه ، وهو أن يؤمن الإنسان بمولاه ، ويطيع أوامره ، وينتهى عما نهاه عنه .

هو إسلام العقل والقلب والروح والوجدان والحس والمشاعر والأموال والأعمال كلها لله الواحد القهار لقوله تعالى . **﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو مُحسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم**

ولا هم يحزنون﴾ (سورة البقرة ١١٢) .

وأركان الإسلام تُعد مبادئ متكاملة تستطيع إقامة المجتمع المثالى الذى يبغيه الإنسان .

فالشهادة تعني أن الطاعة للخالق وحده فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، والناس جميعًا متساوون ، فلا فضل لعربى منهم على أعجمى إلا بالتقوى فالحرية والمساواة كالماء والهواء للجميع سواء ، والفرق بينهم هو نتيجة عمل كل منهم على حدة أى التقوى .

والصلاة هى اتصال العبد مباشرة بربه خمس مرات يوميا زاد يومى يذكره بوجود الخالق ، ويدعوه إلى إتباع ما دعا إليه ، واجتناب ما نهى عنه ، وتطهر متكرر ومستمر لأدران الجسد وخبائث الروح .

والزكاة توحد بين القلوب وتقضى على الحقد والبغض والحسد ، فتقرب بين المسلمين ، وتجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا .

وصيام رمضان تدريب للإنسان على كبح جماع النفس وتعويدها على الصبر ، وتذوقًا سنويًا لحلاوة الطاعة ترغيبًا فيها للعبادة طوال السنة .

وفى الحج خروج للعبد من زينة الدنيا ومباهجها تذكرة له بيوم الحشر والحساب ، يوم الجمع ويوم الفصل .

وأمام هذه المبادئ المتكاملة فإننى أدعو كل إنسان أن يبحث بنفسه عن حقيقة للإسلام ومبادئه المختلفة ولا يتأثر بالادعاءات

الكاذبة التى يرددها المغرضون ، والطريق مفتوح أمام كل إنسان للنظر فى كتاب الله وسنة رسوله وليحكم بعد ذلك بما يمليه عليه ضميره ، بعيدًا عن الأهواء والأغراض .

ومن دواعى نفورى من المسيحية ، وانجذابى إلى الإسلام وقبولى له دينًا وعملاً ، هو ابتعاد الإسلام تمامًا ومحاربته النظم الكهنوتيه القائمة على الوساطة المزعومة بين الله وعبادع فى التوبة وقبولها عنده . ومغفرة الذنوب والآثام ، ما لم يقبله عقلى من البداية ، ولم أطبقه فى حياتى إلا مرة واحدة كرها سأقصصها فى حينها من هذا الجزء ، فلا وساطة لمخلوق بين العبد وربه ، وذلك ما يسمى (سر الاعتراف) فى المسيحية والذى يكمله (سر التناول) لإتمام الغفران ! !

فصلة المُسلم بربه صلة مباشرة لا تتوقف على وسيط قال تعالى فى كتابه المفترى عليه بالكذب زورًا وبهتانا : ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون**﴾ (سورة البقرة ١٨٦)

فالصلة مباشرة ، والعلاقة متصلة بغير إنقطاع لا تحتاج إلى وساطة أو وسيط ، فالوساطة والوسيط أمر منبوذ فى النواحى الدنيوية بين البشر فما بال العلاقة بين الخالق وخلقه من البشر الذين هم خلفاؤه على الأرض .

وإذا كانوا هم أبناء الله بالإيمان بالمسيح كما يقولون فهل لأبناء الله ذنوب ومعاصى ! ! ؟؟ فعليهم إن كانوا صادقين أن يختاروا لأنفسهم أحد أمرين لا ثالث لهما وهما :

إما أنهم أبناء الله فليس لهم ذنوب ومعاصى وإن كان لهم فإن الله بكل تأكيد سيتجاوز عنها ، ولا يحتسبها عليهم ولا يعذبهم عنها . ولا يحتاجون إلى الاعتراف بها للكهنة كى يتوسطوا لهم فى ها لدى الله فكلهم أبناء الله ومتساوون ، والله لا يحاسب أبناءه فهو رحيم بالبشر فكيف حاله مع أبنائه ؟؟

ـ وإما أنهم يرتكبون معاصى وذنوبًا يخشون منها العذاب يريدون مغفرتها وتكفيرها ، والتجاوز عنها فبذلك يثبتون بأنفسهم أنهم ليسوا أبناء الله لأنه ليس لأبنائه ذنوب ، إن كان له أبناء كما يفترون على الله الكذب وهم يعلمون .

وإن لم تختاروا أحد هذين الأمرين لأنهم أمران متناقضان فإنكم بذلك تثبتون صدق القرآن الكريم الذى تكذبون به وهو الصادق فيما يقول حيث يقول : ﴿**وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم . بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير**﴾ (سورة المائدة ١٨)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مباحث الكتاب

صدر من هذه السلسلة

المؤلف	الكتاب
[الدكتور حسن باجودة]	١ - تأملات فى سورة الفاتحة
[الأستاذ أحمد محمد جمال]	٢ - الجهاد فى الإسلام مراتبه ومطالبه
[الأستاذ نذير حمدان]	٣ - الرسول ﷺ فى كتابات المستشرقين
[الدكتور حسين مؤنس]	٤ - الإسلام الفاتح
[الدكتور حسان محمد حسان]	٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكرى
[الدكتور عبد الصبور مرزوق]	٦ - السيرة النبوية فى القرآن الكريم
[الدكتور على محمد جريشة]	٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية
[الدكتور أحمد السيد دراج]	٨ - صناعة الكتابة وتطورها فى العصور الإسلامية
[الأستاذ عبد الله بوقس]	٩ - النوعية الشاملة فى الحج
[الدكتور عباس حسن محمد]	١٠ - الفقه الإسلامى آفاقه وتطوره
[د. عبدالحميد محمد الهاشمى]	١١ - لمحات نفسية فى القرآن الكريم
[الأستاذ محمد طاهر حكيم]	١٢ - السنة فى مواجهة الأباطيل
[الأستاذ حسين أحمد حسون]	١٣ - مولود على الفطرة
[الأستاذ على محمد مختار]	١٤ - دور المسجد فى الإسلام
[الدكتور محمد سالم محيسن]	١٥ - تاريخ القرآن الكريم
[الأستاذ محمد محمود فرغلى]	١٦ - البيئة الإدارية فى الجاهلية وصدر الإسلام
[الدكتور محمد الصادق عفيفى]	١٧ - حقوق المرأة فى الإسلام
[الأستاذ أحمد محمد جمال]	١٨ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته[١]
[الدكتور شعبان محمد اسماعيل]	١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها
[الدكتور عبد الستار السعيد]	٢٠ - المعاملات فى الشريعة الإسلامية
[الدكتور على محمد العمارى]	٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها
[الدكتور أبو اليزيد العجمى]	٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم

مطابع رابطة العالم الاسلامي